رجل الدولة

حوار لأفلاطون

نقله إلى العربية

الدكتور أديب نصور

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت

١٩٥٩

رجل الدولة

رجل الدولة

حوار لأفلاطون

نقله إلى العربية

الدكتور أديب نصور

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت

١٩٥٩



مقدّمة

افلاطون والسياسة

ولد أفلاطون بعد وفاة بركليس كبير الساسة الآثينيّين ، بسنة أو بسنتين . وذلك سنة ٤٢٧ قبل الميلاد . وتوفي قبل عشر سنين من انتصار فيليب المكدوني في معركة كيرونيا التي أتاحت له السيطرة على العالم الإغريقي . وذلك سنة ٣٤٧ قبل الميلاد .

وكانت عائلة أفلاطون من أنبل العائلات في آثينا على عهد بركليس ، وكان نسب أفلاطون يجمع المجد والسؤدد من جهتيه . فمن جهة أبيه كان يعتقد أنّ نسبه يرجع إلى ملوك آثينا القدماء ثمّ يرتفع بهم إلى أحد الآلهة العظام . ومن جهة أمّه كان نسبه أكثر لمعاناً وأثبت تاريخاً . فوالدته شقيقة كارميدس وابنة عم كريتياس ، وهما من أبرز رجال الحكم الأوليغارشي الذي عرفته آثينا بعد انكسارها في حرب البلوبونيز . وجدُّ أفلاطون الأعلى لأمّه كان من قوم سولون الشهير ومن أصدقائه المقربين . وحين توفي والد أفلاطون ، وهو طفل ، تزوّجت أمّه أحد أقربائها ؛ وليس المهمّ أن نذكر اسم الزوج القريب ونرهق القارىء بهذه الأسماء الغريبة وإنّما المهمّ أن يعرف أن زوج الأم هذا كان صديقاً شخصيّاً لبركليس ومن مؤيّدي سياسته البارزين .

في هذا الجوّ السياسي الكبير نشأ أفلاطون . ولا شكّ أن كلّ ما قال

بركليس العظيم عن واجب الآثيني نحو الدولة كان من بديهيّات الأمور ومن مسلماتها عند أفراد عائلة أفلاطون . واقتناع أفلاطون بأن واجب الفيلسوف ، وهو الذي يحقّق سعادته الكبرى في تأمّل الحقيقة ، أن يكرّس أفضل أيّامه لخدمة الآخرين كمشترع ورجل دولة ، إذا ما سنحت له الفرصة ، ذلك الاقتناع الذي رافقه طول حياته ، لم يكن غريباً بالنسبة إلى مفكر نابه نشأ في أسرة تتناقل ذكريات سولون الحكيم واعتادت خلال أجيال عديدة أن تلعب الأدوار اللامعة في الحياة العامّة .

وعندما خسرت آثينا حربها مع اسبارطة وتقدم أخوال لأفلاطون بين الثلاثين رجلاً الذين اغتصبوا الحكم سنة ٤٠٤ ، دعي أفلاطون إلى الاشتراك في الثورة وحثّه أقرباؤه على أن يتقدّم إلى الحكم مع الثائرين . وكان أفلاطون شاباً صغيراً في الثالثة والعشرين وكان يتطلّع إلى مستقبل سياسي ، لكنّه آثر أن ينتظر حتى يرى ما تكون عليه سياسة الثلاثين طاغية ، كما سمّاهم المؤرّخون بعد ذلك .

وأغلب الظنّ أن أفلاطون استقبل مطلع الثورة بأمل كبير ، راجياً أن تكون محقّقة للعدالة في الحياة العامّة . لكن الثلاثين طاغية سلكوا طريق العنف وما لبثوا أن اضطهدوا صديقه ومعلّمه الكبير سقراط اضطهاداً أشرف بسقراط على الموت لأنّه قاومهم بالحجّة والبيان . وسقراط في نظر أفلاطون أفضل رجل في زمانه على الإطلاق .

لذلك كلّه أيّد أفلاطون الديمقراطيّة التي أعيدت في السنة التالية ، سنة ٤٠٣ قبل الميلاد ، وظلّ مؤيّداً لها حتى ركبت الشطط واضطهدت هي الأخرى صديقه سقراط وحكمت عليه بالموت سنة ٣٩٩ ونفّذت حكم الإعدام . فكان تصرّف الساسة الديمقراطيّين أسوأ بكثير من تصرّف الثائرين ، وكان ذلك سبباً مباشراً للقضاء على آمال أفلاطون في حياة سياسيّة مجدية . ففي السياسة لا يحقّق شيء بدون حزب ، ومعاملة الحزبين الآثينيين لسقراط

دلّت على أن ليس في آثينا حزب يليق بالرجل الشريف أن يتعاون معه . ان الذي كان يأمل أن يغدو مصلحاً اجتماعيّاً ومشترعاً عظيماً مثل سولون ورجل دولة مثل بركليس قد تخلّى عن طموحه السياسي وقرّر أن يكون مفكّراً سياسيّاً ورجل علم ونظر فحسب .

وبعد موت سقراط قام أفلاطون برحلات إلى إيطاليا وصقلية وإلى بعض الأقطار في افريقيا ، على أنّه صرف أكثر وقته في مدينته آثينا يتتبّع حياة المدينة وسيرتها العامّة ويصل من ذلك إلى نتيجة معيّنة أعلنها في « الجمهوريّة » فيما بعد ، وهي أن الحكم الصالح لا يتحقّق في دولة من الدول إلاّ إذا وجد الفلاسفة طريقهم إلى السلطة السياسيّة أو إذا اهتدى الساسة الأقوياء ، بنعمة السماء ، إلى الفلسفة الحقّة . وعلى ذلك نراه في سنة ٣٨٧ ، وقد نيف على الأربعين ، يؤسّس في آثينا الأكاديميّة المشهورة في التاريخ ليعدّ للدولة علماء يصلحون للسياسة والحكم وتصلح بهم السياسة والحكم ، لأنّ أمل العالم متوقف آخر الأمر على اجتماع السلطة السياسيّة والعلم الصحيح .

وينقطع أفلاطون للعلم والتعليم في العشرين سنة التالية ويعمل في الأكاديميّة منظماً ومحاضراً ومديراً . ولعلّ محاضراته التي كان يلقيها ارتجالاً على الطلاب كانت الأساس للمحاورات التي كتبها في تلك الحقبة وللطائفة الثانية التي كتبها فيما بعد .

وحدث في سنة ٣٦٧ ما أتاح لأفلاطون،وقد بلغ الستّين،أن يقوم بتجربة سياسيّة كبرى . فقد دعاه « ديون » إلى صقلية ليثقّف ملكها الشاب ديونيسيوس الثاني ويهيئه للتغلّب على أهل قرطاجنّة وطردهم من الجزيرة . وقد تعلّق الملك الشاب بأفلاطون أوّل الأمر وشاعت في البلاط دراسة الهندسة . ثمّ تغيّرت الحال بعد بضعة أشهر لأنّ الحاكم الشاب الذي أهمل أمر تثقيفه حتّى الثلاثين ضاق بقريبه الوصي « ديون » وضاق بالمربي الفيلسوف ، فذهب « ديون » إلى منفاه وعاد أفلاطون إلى آثينا . وقام أفلاطون بزيارة ثانية إلى

صقلية وقضى مع ملكها سنة أو بعض سنة على أمل الإصلاح والتوجيه . وفي هذه المرّة وضع مشروع دستور لاتحاد المدن اليونانيّة في صقلية لكنّه لقي مقاومة شديدة من أنصار النظام القديم واضطرّ إلى مغادرة البلاد عائداً إلى آثينا سنة ٣٦٠ قبل الميلاد . وهكذا انتهت مغامرة أفلاطون الصقلية بفشل كبير وعبر كثيرة .

ولسنا نعلم شيئاً عن حياة أفلاطون في سنواتها الأخيرة ، ولكن يمكن القول انّه كان يتردّد على الأكاديميّة ويحاضر فيها بين حين وآخر ، وان السنوات التي انقضت بين رجوعه الأخير إلى آثينا سنة ٣٦٠ وبين وفاته سنة ٣٤٧ قد أنتجت « القوانين » وأنتجت الطائفة الأخيرة من المحاورات ومن بينها حوار « رجل الدولة » الذي نضعه بين يدي القارىء الكريم .

حوار « رجل الدولة »

يقول لنا أفلاطون في غير لبس ولا إبهام إن هذا الحوار تمرس بالطريقة الفلسفيّة ومران . ويذكرنا في ثنايا الحوار بالذات أنّ الغرض الرئيسي من محاولة تعريف رجل الدولة ليس الظفر بتعريف وإنّما الغرض أن نصبح فلاسفة أفضل وأكثر براعة في تناول كلّ أنواع التعاريف : (هل كانت غايتنا الرئيسيّة أن نجد رجل الدولة أم كان لنا هدف أكبر وهو أن نغدو فلاسفة أفضل ، قادرين على بحث كلّ المشاكل ؟)

وقد تخيّر أفلاطون لهذه الغاية الأشخاص المناسبين ، فالمتحدّث الرئيسي في الحوار ، الغريب من إيليا ، هو رجل من أصحاب المنطق ؛ وثيودورس مشتغل بارز بالرياضيّات ؛ وسقراط الصغير تلميذ في الرياضيات أيضاً وعضو في الأكاديميّة منذ نشأتها الأولى . أمّا ثئيتوس فمستمع صامت ، وسقراط الكبير مشرف بوجوده الفذ على الحديث ولكنّه لا يشترك إلاّ

بملاحظات معدودات في أوّل الحوار وفي آخر الحديث .

ويتناول أفلاطون فنّ التقسيم ويطبّقه تطبيقاً دقيقاً مرهقاً ، ويعطي قواعد لاستعماله الاستعمال الصحيح ويضع له حدوداً ينبغي الوقوف عندها . ولا يفوته أن يسخر في الوقت ذاته من الاسراف في استعمال هذه الطريقة ، في الأجزاء الأولى من الحوار ؛ فبعض ذلك التقسيم الذي تورط فيه سقراط الصغير كان خطأً مضحكاً ، وبعضه الآخر الصحيح لم يكن ذا جدوى ولم يساعد على إظهار طبيعة رجل الدولة ولا تقدم بالباحثين خطوة تذكر في البحث .

ولا شكّ أنّ أكثر القرّاء الباحثين عن الحكمة السياسيّة في الحوار سيضيقون بهذه الطريقة وبهذا الإسراف في السفسطة ويأسفون للوقت المضاع في التمييز بين الرجال وبين الطيور والأسماك . ولعلّ هذا بعض ما قصد إليه أفلاطون في القسم الأوّل من الحوار . أراد أن يبيّن لتلامذته الشباب حدود الطريقة الشائعة في آثينا يومذاك وأن يلقي عليهم درساً لا ينسى في طريقة البحث عن الحقيقة .

أمّا الغاية الثانية والأهمّ من الحوار فهي تعريف رجل الدولة أو تحديد وظيفة السياسي في المجتمع . وقد كتب أفلاطون هذا الحوار بين ٣٦٦ و ٣٦٢ قبل الميلاد ، أي بعد أن تجاوز الستّين من عمره الطويل . ويقع الحوار من حيث التاريخ بين « الجمهوريّة » التي كتبت قبله بعشر سنين ، وبين « القوانين » التي كتبت بعده بعشر سنين أيضاً . وهو لذلك حلقة وسطى في سلسلة محاورات أفلاطون السياسيّة وجزء هام من تفكيره السياسي ، خليق بأن يلقي الضوء الكثير على تطوّر ذلك التفكير .

وفي حوار « رجل الدولة » ما يدعو إلى الحيرة حقّاً ، وفيه مجال كبير للاجتهاد والتأويل ، وفيه بعد ذلك نظريّات وآراء شتّى تبدو للنظرة الأولى شديدة التناقض ظاهرة الخلاف ، ولكنّها تبقى عميقة قيّمة مثيرة للفكر ،

جديرة بالدراسة والتأمّل . فحكم الرجل الفرد المسترشد بالحكمة يبدو وكأنّه الحكم المفضّل عند أفلاطون حتى الربع الأخير من الحوار ، والصفحات الأخيرة من الحوار تعود إلى الموضوع الكبير وتنسب ، مرّة أخرى ، حياكة نسيج الدولة إلى الحاكم الفرد الحكيم . أمّا سائر الحوار فهو تفضيل لحكم القانون على الحكم الشخصي .

وحوار « رجل الدولة » هو من قبيل علم الاجتماع التحليلي . يفرق فيه أفلاطون بين الوظائف المختلفة في المجتمع ويعزل عمل رجل الدولة العالي المنسق لسائر الوظائف والمهيمن عليها جميعاً . وهو إنّما يعزل وظيفة رجل الدولة ليسلط عليها الأضواء الكشافة من سائر جوانبها وليعرفها التعريف الدقيق المطلوب .

ويجري البحث في الحوار على افتراض أن هناك فنّاً للسياسة يمارسه رجل الدولة ، وانّ مهمّة المتحاورين هي تعريف ذلك الفنّ . وهنا يغفل أفلاطون ذكر المجتمع المؤلف من ثلاث طبقات اجتماعيّة مقابلة لثلاث طبقات أو ثلاث قوى في نفس الفرد كما فعل في « الجمهوريّة » قبل عشر سنين ، ويعود إلى صورة سُقراطيّة عن رجل الدولة كعالم خبير مختص يمارس فنّه على مجتمع بأكمله مؤلف من غير الخبراء . ويتبع هذا ان المعرفة لا تكون إلاّ عند واحد من الناس أو عند قلّة قليلة مختارة من الناس . وقد لا توجد المعرفة عند صاحب السلطان ذاته ، وإنّما توجد أحياناً عند خبير مشير يرجع إليه صاحب السلطان ويشاوره في الأمر ، ولهذا الخبير المشير الحقّ في لقب رجل دولة ولو لم يمارس السلطة المباشرة والتنفيذ .

ويطرح أفلاطون على بساط البحث في هذا الحوار قضيّة هامّة في فلسفة الحكم ما زال الناس فيها مختلفين . وهي : هل الحكم الشخصي خير للعالم الذي نعرفه أم الحكم الدستوري اللاشخصي ؟ أيّهما أفضل ، حكم الفرد أم حكم القانون ؟

وليس هناك جواب مختصر بسيط على هذا السؤال الخطير . وقد يحتاج تحديد موقف أفلاطون من هذه القضيّة إلى كتاب كامل وشرح طويل ثمّ لا تزداد القضيّة إلاّ غموضاً وتعقيداً . فالمثل الأعلى للحكم في « الجمهوريّة » هو حكم الملك ـ الفيلسوف أو الفيلسوف ـ الملك . وفي « رجل الدولة » الحاكم ـ العالم أو رجل الدولة الحقيقي هو بيت القصيد . وفي « القوانين » يتوارى حكم الأشخاص ويهيمن حكم القانون . وانّا لنجد هذه الفكر الثلاث جميعاً في حوار « رجل الدولة » تلتقي وتفترق على قلق وتنازع وخصام .

أكان أفلاطون جادّاً أقصى الجدّ في كلّ ما قال ؟

أكان يريد أن يدافع عن جانبي القضيّة الواحدة ويقلب الأمر على وجوهه المختلفة توضيحاً لطبيعة الأشياء المعقدة ؟

أكان يُقدّر أنّ بعض الظروف تبرّر حكم الفرد وأنّ بعضها الآخر يستدعي حكم القوانين ؟

أم انّه وثب من فكرة إلى فكرة في نشوة الإلهام وزحمة الاكتشاف وتنقّل من رأي إلى رأي مع تقدّمه في السنّ والعلم والتجريب ؟

أكان ذلك من قبيل « التطوّر » في التفكير ، أم هو شيء آخر أقرب إلى اللعب بالفكر والنظريّات ، لا حبّاً باللعب وإنّما إطلاقاً لعنان الفكر ورغبة في أن يبقى إلى آخر الدهر معيناً ترتاده جميع المدارس السياسيّة وتستقي منه المذاهب الاجتماعيّة على اختلافها ؟

لقد كتب أفلاطون إلى أصدقاء « ديون » في سنة ٣٥٣ يقول : (إن كلّ مدينة يجب أن تكون خاضعة للقوانين) . فهل يعني هذا القول انّه تخلّى عن زعمه في « رجل الدولة » أنّ الحاكم ـ العالم يستطيع أن يحكم بدون قوانين ، وهل يعني ذلك انّه تخلّى نهائيّاً عن مثله الأعلى في « الجمهوريّة » وعن الملك ـ الفيلسوف ؟

ضمن الملاحظات السابقة والتحفظات الكثيرة يمكن أن يفهم حوار

« رجل الدولة » ، مع شيء من الجهد ومع الكثير من التبسيط ، على النحو التـالي :

١ً الحكم فنّ وعلم وصناعة لا يمكن أن يتقنه أو يملكه بشكله الخالص ، في هذا العالم ، إلاّ واحد من الناس ، أو اثنان ، أو قلـّة قليلة مختارة .

٢ً يستطيع رجل الدولة الحقيقي ، المالك لفنّ السياسة ، أن يحكم بدون قوانين وذلك بمقتضى الفنّ السياسي ولخير الجماعة ، شأنه في ذلك شأن الطبيب الذي لا يتقيـّد بوصفة طبيـّة سابقة من وضعه أو من وضع طبيب آخر[1] .

٣ً إنّ غير العالم الخبير لا يؤتمن على مثل هذا السلطان الواسع . فإذا لم يوجد العلم السياسي الصحيح فمن الخير التمسـّك بالقوانين الموضوعة . وإن لم يجد الناس العلم السياسي الخالص أو رجل الدولة الحقيقي ، ولن يجدوه ، إلاّ فيما ندر ، فالأولى أن يُحكـّموا الدستور المكتوب والقوانين .

وقد انتهى أفلاطون إلى مثل هذا الموقف في « القوانين » ، وهي أنضج مؤلفاته السياسيـّة ، حيث أخذ القانون مكان الملك ـ الفيلسوف ومكان رجل الدولة الحقيقي ، كأفضل تعبير عن العقل والذكاء في حكم العالم .

وإنصافاً لأفلاطون ، ودفعاً لأيّ التباس ، يجب أن يقال انـّه ليس في حوار « رجل الدولة » ما يمكن أن يعتبر تبريراً لحكم الطاغية أو دعوة إلى الطغيان . من الثابت أن أفلاطون يعتبر الطغيان شرّ انحراف يتعرّض له الحكم وينحدر إليه الحاكمون . والفرق بعيد بين رجل الدولة وبين الطاغية في اطار الحوار . لا يحدث الطغيان ، في نظر أفلاطون ، حين يخالف الحاكم القوانين والعادات فحسب وإنـّما حين يدّعي بالباطل ما لا يحقّ إلاّ للحاكم الحقيقي ادّعاؤه فيزعم أنّ خير تدبير على الإطلاق يجب أن يُتـّبع ولو كان

---

١ وهذه ، على كل حال ، نظرة ثورية بالنسبة إلى الإغريقيين ، اما النظرة التقليدية عندهم فيمثلها سقراط حيث يقول : (ان الملك يحكم بحسب القوانين ، اما الطاغية فيحكم حسب اهوائه .)

مخالفاً لنصوص القانون . إنّ مثل هذا التحدّي للقوانين إذا نشأ عن الجشع والجهل والهوى ، فتلك آية الطاغية ؛ ولكن ذلك التحدّي قد ينشأ عن امتلاك صادق أصيل لفن السياسة وعلم رجل الدولة ، وهو في تلك الحال خير وبركة وسداد . ألم يقرّر سقراط أن الصفة الخاصة التي تعطي فنّاً من الفنون سلطانه وحقّه هي امتلاكه للمعرفة والحكمة ؟ إنّ أفلاطون يبني الكثير على هذه النظريّة ويمنح الخبير في فنّ الحكم سلطة لا تقلّ عن سلطة الطبيب الذي يسهر على صحة مرضاه ولا يُسأل عمّا يفعل ما دام يعمل بمقتضى طبّه وفنّه الأصيل .

وإلى جانب هذه المشكلة يثير أفلاطون في حوار « رجل الدولة » مشاكل كثيرة أخرى ؛ فالحوار غنيّ بالنظريّات والآراء وبالإشارات البعيدة البليغة . من ذلك تلك الأسطورة القديمة التي ساقها في القسم الأوّل من الحوار والتي أراد أن يقرّر بواسطتها بعض المعاني الخطيرة في السياسة والحياة .

ولعلّه أراد ، أوّلاً ، أن يقرّر أن هناك صلة ما بين الله من جهة وبين الكون والإنسان والسياسة من جهة ثانية ، وان حياة البشر تتأثّر بحركة الكون وتتأثّر بالتوجيه الإلهي .

ولعلّه أراد ، ثانياً ، أن يميّز بين العالم القديم الذي كانت تحكمه الآلهة وبين العالم التاريخي ، عالمنا الواقعي الذي تخلّت عنه الآلهة فتصدّى لحكمه البشر . وبذلك يسدل الستار على العصر الذهبي الغابر ، ويخرج من حساب السياسة العمليّة الآلهة والقدّيسين وفوق الرجال[1] .

ومن الفكر الكبيرة في الحوار أنّ علم رجل الدولة أو فن السياسة مَعنيّ أعظم العناية بتحقيق الحياة الكريمة الحسنى للمواطنين جميعاً ، فهو لذلك الفنّ التطبيقي الأعلى المشرف على سائر الفنون والمنسق لجميع الجهود .

---

[1] السوبرمان .

ومن تلك الفكر أيضاً ، ومن النظرات الأولمبيّة الرفيعة إلى السياسة أن رجل الدولة الحقيقي لا يقتصر حكمه على الأبدان وإنّما يتعهّد نفوس المواطنين ، ويكلّف رجال التربية أن يصنعوا له المواد الأوليّة الجيّدة ليبني بها المجتمع الأفضل كما يكلّف الحائك الندّافين والغزّالين أن يصنعوا له خيوطاً جيّدة يحيك بها النسيج العجيب . فالتربية تقدّم إلى رجل الدولة المواد الضروريّة لبناء الدولة — هذه المواد الثمينة هي رجال ونساء على خلق مدني عظيم . وإنّ بقاء الدولة واستمرارها متوقّف في التحليل النهائي على استمرار خلق من الأخلاق وعلى إنتاج نمط ثابت متصل من المواطنين . وان الرباط المقدّس الذي يجمع بين أفراد المجتمع الواحد إنّما هي الفكر الصحيحة والقيم المشتركة ومقاييس الخير والشرّ والخطإ والصواب التي يغرسها المربي الكبير في القلوب وفي العقول .

وهكذا يصنع رجل الدولة أعظم نسيج ، ألا وهو نسيج الحياة الفاضلة السعيدة لجميع المواطنين .

وبعد ، فقد لا يستطيع القارىء أن يخرج من قراءة أفلاطون بمذهب سياسي محدّد أخير أو برأي نهائي من الآراء في السياسة والاجتماع ، ولكنّه ، إذا استطاع أن يصبر على هذه الرياضة الشاقة وأن يقرأ الحوار قراءة الدارس المتأمّل المستأني ، فقد يجد في نهاية المطاف ثمرة يانعة تجنى ومتاعاً يبقى وحكمة تزداد مع الأيّام .

بيروت ، في مطلع سنة ١٩٥٩ — **اديب نصور**

ملخص الحوار

الحديث التمهيدي

٢٥٧ – ٢٥٨ يقنع سقراط الرجل الغريب من إيليا ، وهو الرجل الذي قدمه ثيودورس إلى الجماعة ، أن يشرع في تعريف رجل الدولة . ويطلب إلى سقراط الصغير أن يلعب دور المستجيب في الحوار فيوافق على ذلك .

التعريف الأول لرجل الدولة

٢٥٨ – ٢٦٨ السياسة فن . الملك ، رجل الدولة ، سيّد العبيد ، وربّ البيت – جميع هؤلاء سواء في ممارسة ذلك الفنّ . يجوز أن يمارس فن السياسة خبير مشير لا يتمتّع بالسلطة السياسيّة وإنّما يوجه صاحب السلطان . انّه فنّ نظري لا فنّ يدوي ، ولكنّه فنّ تطبيقي وليس فنّاً خالصاً كالحسابات الرياضيّة . إنّه يصدر الأوامر بمبادرة منه ، وهو أحد الفنون التي تعنى بتربية قطيع من المخلوقات الحيّة . والتقسيم المباشر للمخلوقات الحيّة إلى إنسان وحيوان يتّصف بالتسرّع وبالبعد عن الفلسفة ، مثل تقسيم الناس الشائع إلى إغريقيين وبرابرة . الطيور الكراكي قد تقسم المخلوقات إلى كراكي وسائر المخلوقات . الفنّ السياسي هو فنّ التربية الجماعيّة للمخلوقات الحيّة الأليفة ، التي تعيش على اليابسة ، وليس لها قرون ، ولا تتوالد مع مخلوقات أخرى ، وتمشي على ساقين ، وليس لها ريش . ويطرب سقراط الصغير لهذه النتيجة

لكن الغريب لا يشاركه في هذا الطرب . رجل الدولة ليس كلّ شيء بالنسبة إلى قطيعه . كثيرون ينافسونه في تربية القطيع البشري — التجار ، المزارعون والأطباء ، مثلاً . يجب أن نكتشف الخلل في هذا التعريف ونصححه .

الاسطورة

٢٦٨ – ٢٧٤ الأساطير الشعبيّة عن عهد كرونوس وعن الرجال المولودين من الأرض ، وقصة أتريوس وثيستْس — هي رواسب وبقايا في الذاكرة الشعبيّة عن التغيرات الكونيّة الّتي تحدث في دورات كبرى . في عهد كرونوس الحقيقي يتولى الربّ إدارة الكون بنفسه ، ويتولّى بواسطة أعوانه شؤون الخلق . وتقوم الحياة بلا عمل . لا حروب ولا سياسات . يتمتّع الناس والحيوانات بهذه الجنّة ويخرجون من الأرض بالغين راشدين . يعيشون من الرجولة إلى الطفولة على عكس حالنا ويرجعون في أقصى الطفولة إلى الأرض ليكونوا نواة لأجيال أخرى . لكنّا نعيش في عصر زَفْس الذي يجب أن يستمرّ حتّى يقترب الكون (الدائر الآن بنفسه والمبتعد عن التوجيه الإلهي) من التفكّك والانحلال فيشفق الله عليه ويستأنف التوجيه ، ويجعل الكون خالداً لا يموت .

التعريف المنقّح

٢٧٤ – ٢٧٧ نستطيع الآن أن نكتشف خطأنا في التعريف . خلطنا بين رجل الدولة في الحقبة الحاضرة من حقب الكون ، وبين الراعي الإلهي للبشر في حقبة أخرى . رجال دولتنا أقرب إلى رعيتهم في التدريب والتربية من الراعي بالنسبة إلى قطيعه ، وكان يجب أن نتكلّم عن

« الاهتمام بالقطيع » لا « تربية القطيع » . ثمّ إنّا لم نميّز بين الملك والطاغية حين أهملنا الإشارة إلى الرضا بالرعاية التي يمارسها الملك ، والرعاية المفروضة التي يمارسها الطاغية . الفنّ السياسي إذن هو فنّ رعاية المخلوقات التي جرى تحديدها سابقاً عندما تكون تلك الرعاية مقبولة عن رضا واختيار . ويبدو سقراط الصغير راضياً بهذا التعريف المنقّح ولكن الرجل الغريب لا يرضى .

طبيعة المثل

٢٧٧ – ٢٧٩ تعريفنا ناقص وغير واضح . يجب أن نستعين بمثال . ولكن ينبغي أوّلاً أن نبيّن ما هو المثل وكيف يستعمل . يساعد الأطفال على القراءة التعرّف إلى حروف ومقاطع كانوا ميزوها من قبل ، في كلمات جديدة لم يقرأوها حتى الآن ، وهكذا يمكن أن نبحث عن تعريف لشيء مجهول بالتعرف إلى العناصر ذاتها الموجودة في شيء معروف لدينا .

تعريف الحياكة

٢٧٩ – ٢٨٣ يتكهّن الغريب بأنّ فنّ حياكة الثياب الصوفيّة يصلح مثالاً للسياسة ، ويمضي في التقسيم حتّى يعرف هذا الفن . ويميّز هذا الفنّ عن صناعة سائر الأنسجة ، وعن الفنون الفاصلة كالندف مثلاً ، التي تؤلّف جزءاً من شغل الصوف العام ، وعن الفنون الثانويّة التي يعد نتاجها مع ذلك ضروريّاً للحائك مثل صناعة المكوك . لا نستطيع الزعم بأنّا عرفنا الحياكة ما لم نميّزها عن تلك الصناعات كلّها .

الزيادة والنقصان ، وفن القياس

٢٨٣ – ٢٨٧

قد يعدّ تعريفنا المفصّل للحياكة طويلاً مسهباً ، وقد تنتقد الأسطورة لكونها أطول ممّا ينبغي . فهل هذا نقد عادل ؟ لا نستطيع التأكد من ذلك إلاّ إذا عرفنا ما هي الزيادة وما هو النقصان في حقيقة الحال ، وهذا يعني امتلاك فنّ القياس . ولهذا الفنّ وجهان . قسم منه يتعلّق بالابعاد النسبيّة ، والآخر الأهم يتعلّق بالنمط الأوسط . هذا النوع الثاني من القياس له شأن حيَويّ في أعمال كلّ الفنون حتّى ان وجودها ذاته يتوقف عليه ، وبواسطة هذا النوع الثاني من القياس يجب أن نقرّر ما إذا كان الحديث طويلا أو قصيراً . هل يحقّق الحديث غرضه فيجعلنا خير فلاسفة ؟ إذا كان يحقّق ذلك فهو الحديث المناسب وطوله الطول الأنسب .

التعريف الأخير لرجل الدولة

٢٨٧ – ٣١١

على ضوء مثل الحياكة نمضي إلى تعريف وظيفة رجل الدولة في المجتمع البشريّ . وكما اكتشفنا فنوناً مساعدة ثانوية تنتج أدوات الحياكة فإنّا واجدون وظائف مساعدة ثانويّة في المجتمع البشري . وهذه يفترض وجودها إذا كان ثمة وجود لأيّ مجتمع يعمل فيه رجل الدولة ، لكن هذه الوظائف الصغرى جميعها يجب أن تميّز بوضوح من السياسة نفسها . يمكن تعيين ثلاث طبقات من أصحاب الوظائف الثانويّة :

١ً طبقة المنتجين الأوّلين لحاجات المجتمع الماديّة . هذه الحاجات لا تحصر في أقلّ من سبعة أنواع – المادة الأوليّة ، الأدوات ، الأوعية ، المقاعد ، وسائل الحماية ، وسائل التسلية ، والتغذية .

٢ً طبقة الخدم الشخصيّين ، العمّال اليوميّين ، والصرّافين والتجّار ، والباعة المتجوّلين .

٢٩٠ ٣ً طبقة الكتّاب ، والعرّافين ، والكهّان .

ويجب أن نفرق أيضاً السياسيّين ، كما يسمّونهم ، الذين هم في الواقع خدّاعون وأرباب تضليل . إنّنا نهتمّ كثيراً بالدساتير المختلفة — الملكيّة ، الأوليغارشيّة ، والديمقراطيّة — في أبحاثنا السياسيّة ، وليس واحد منها دستوراً حقيقيّاً كما أن الذين يحكمون فيها ليسوا رجال دولة حقيقيّين . إنّهم أشباه وهي مزيّفة ، ويجب التفريق بين الحاكم الحقيقي والدستور الحقيقي وبينها .

٢٩٠ – ٢٩٢ فالسياسة الحقيقيّة التي تصنع الدستور الحقيقي هي الممارسة لفن الحكم . إذا وجد هذا الفن فلا تنشأ مسألة التمسّك بالقوانين ، وقضيّة رضا المحكومين ، وغنى الحاكمين أو فقرهم . إنّا لا نشكّ في وضع الطبيب ولا نرتاب في سلطته لمجرّد ان دواءه كريه الطعم . ولرجل الدولة حقّ العمل بنفس السلطة العمليّة غير المقيّدة . لكن الكفاءة السياسيّة المختصة لا يمكن أن توجد على نطاق واسع في أيّ مجتمع . لا القلّة الأوليغارشيّة ولا الجمهور المجتمع في مجلس يستطيع أن يمتلكها ، وقد توجد مع ذلك عند خبير موجه للحكّام دون أن يكون هو حاكماً .

ويقبل سقراط الصغير كلّ هذا ما عدا القول بأن رجل الدولة

٢٩٣ – ٢٩٤ الحقيقي يمكن أن يحكم بدون قوانين . فتلك مقالة شاقّة .

عندها يدعوه الغريب إلى النظر في طبيعة القانون . القانون يصدر أوامر لا يمكن أن تلائم كلّ حالة أو كلّ فرد . ورجل الدولة وحده يستطيع بالاستخدام البارع لفنّه ، أن ينوّع أحكامه ليعالج ضرورات الحالات المختلفة . لا يقيّد الطبيب نفسه بوصفة

سابقة إذا تغيّرت حالة المريض . لكن القانون جامد لا يتغيّر . وإذا كان بالإمكان تعديله عن طريق إقناع الشعب فإن التعديلات لا تبنى على تبصّر عملي كتبصر الطبيب الذي يعدل وصفته أو تبصر رجل الدولة الذي يتبنى سياسة جديدة أكثر فائدة للمجتمع . ومن يدعي أن مثل هذا العمل « عنيف » لا مبرّر لادعائه . فإذا لم يكن هناك رجل دولة حقيقي فإن التمسّك الدقيق بالقانون ومعاقبة أيّ انحراف عنه هو السلوك الأفضل ، لكن طغيان القانون على الفنّ ، لا سيّما فنّ الحكم ، لا يطاق . كيف يمكن لأيّ فنّ أن يزدهر إذا وضعت مبادئه ودوّنت من قبل مجلس شعبي ، وإذا كان الذين يمارسون الفنّ مسؤولين أمام ذلك المجلس ؟ ان حياة تحرم فيها حريّة العمل والبحث على الذين يمارسون الفن لهي حياة لا يمكن احتمالها على الإطلاق . ٢٩٩

ومع ذلك فإن فقدان القانون كليّاً أو مخالفة القانون بدون إدراك لفن الحكم الحقيقي هو انحطاط أبعد مدى . ليكن القانون جامداً صلباً حيث لا سياسة حقيقيّة ولا رجل دولة . القوانين ، في أحسن حالاتها ، تحاول أن تقلد القواعد التي قد يضعها رجل الدولة الحقيقي ، وهي جديرة بأعظم سلطة عند غياب السياسة الحقيقيّة ، ولكن دائماً بشرط أن تتنازل وتتخلّى عند وجود رجل الدولة الحقيقي . ٣٠٠

ربّما كان علينا أن نتبع الطرق المألوفة للبحث السياسي فننظر في الدساتير المختلفة التي تحاول أن تقلّد الدستور الحقيقي الأوحد . الملكيّة ، الأوليغارشيّة والديمقراطيّة – كلّ واحدة منها تنقسم إلى قسمين ، حسب التزامها للقوانين أو مخالفتها لها – لأن إطاعة القانون هي المقياس الصحيح في مثل تلك الدساتير .

تصنف الدساتير على الوجه الآتي :

حكم الفرد ؛ ملكي عند التزام القانون ، طغيان عند مخالفة القانون .

حكم القلّة ؛ أرستقراطي عند التزام القانون ، أوليغارشي عند انتهاك القانون .

حكم الكثرة ؛ ديمقراطيّ عند التزام القانون ، وعند انتهاك القانون يدعى ديمقراطيّاً أيضاً .

والسياسة الحقيقيّة هي في دستور سابع يمتاز على الدساتير الستّة المذكورة كما يمتاز إله على بشر . وإذا تساءل امرؤ عن أقسى هذه الدساتير الستّة وعن أهونها للعيش في ظلّه ، فالجواب كما يأتي : إذا كانت الدساتير الثلاثة ملتزمة للقانون فالملكيّة هي الدستور الأفضل ، ثمّ الأرستقراطيّة ، ثمّ الديمقراطيّة . أمّا إذا كانت الدساتير الثلاثة خارجة على القانون ، فالديمقراطيّة هي الدستور الأفضل — أو الأقلّ شرّاً — والأوليغارشيّة أسوأ ، والطغيان أكثر سوءاً ونكراً . ومن عجب بقاء دول بعيدة عن الكمال ، لكنّها تنهار أحياناً كما هو متوقّع ، ولا بدّ لها من أن تنهار حتّى يحكم رجل الدولة الحقيقي الأوحد الجمهوريّة الحقيقيّة الفريدة ، حكم الرجل العدل الحكيم . لكن الناس يلجأون إلى الحيل ويلتمسون الشيء الموقت لأنّهم لا يعتقدون بإمكان وجود رجل دولة كما وصفنا . ٣٠٣

نترك الآن مقلدي رجل الدولة والاشباه ونعود إلى رجل الدولة نفسه فنميّز وظيفته في المجتمع ، لا من التقليد ولكن من وظائف أعوانه الحقيقيّين . وهم الخطباء ، والقادة العسكريون والقضاة . اتخاذ القرار بشأن الفرصة المناسبة للحرب أو لتبرير سياسة ما يجب

أن يكون من اختصاص رجل الدولة ذاته . إن براعة الخطيب في الخطابة العامّة وعلم القائد العسكري بالخطط الحربيّة لا يخصّان رجل الدولة من حيث هو رجل دولة وإنّما يوضعان تحت تصرّفه بدون تحفّظ كلّما دعت الحاجة إلى ذلك . وكذلك يضع رجل الدولة قواعد للقضاء تستند إليها الأحكام الصادرة في جميع المنازعات وبصورة خاصة تلك التي تتعلّق بالالتزامات الناتجة عن العقود . ٣٠٥

ثمّ يجب أن ننظر في طبيعة الحياكة السياسيّة . وعلينا أن نواجه هنا تشريحاً لأخلاق البشر يتحدى كلّ ما قال الفلاسفة عن وحدة الفضيلة . الشجاعة والاعتدال مبدآن مختلفان في طبيعة البشر ويسبّبان النزاع والخلاف بين الرجال الذين تتغلّب عليهم هذه الصفة أو تلك . وليست مجرّد اختلاف في المزاج البشري فحسب ، وإنّما تغدو مشكلة سياسيّة فتجنح الدول إلى الاعتداء أو إلى التهدئة والاسترضاء كسياسة مقرّرة وتنتهي في الحالين جميعاً إلى الدمار . ٣٠٨

أصحاب العنف والاعتداء هم سَداة المجتمع ، والهادئون المعتدلون هم اللُّحمة . والغزّالون والندّافون هم مثقّفو الناشئة . باختبار الأطفال في الألعاب ، وبعد ذلك في التعليم الرسمي ، يجب أن يقدّم المربّون إلى رجل الدولة خيوطاً قويّة تستطيع أن تحتمل وطأة الحياكة ، دون أن تقاوم الضبط الذي يكيّف كلّ ما يدخل في نسيج المجتمع . والذين لا يجتازون هذا الامتحان ينحطّون إلى مستوى العبوديّة . ٣٠٩

ويستعمل رجل الدولة كلّ مادة مناسبة يقدمها المربون ليحيك بها نسيج الدولة . وأعظم الفن أن تمتزج السداة واللحمة ، الشجاعة والاعتدال . ويتمّ ذلك حين يرتبط جميع المواطنين بمثل عليا مشتركة وبقيم أخيرة واحدة . لكن هذا الرباط الإلهي يستدعي

صلات بشريّة أيضاً ، على رجل الدولة أن يتعهّدها . فالزواج ينبغي ألاّ يكون من أجل المال كما هو شائع الآن ، ويجب ألاّ يسمح للأشخاص المتشابهين بالزواج لأنّ ذلك يؤدّي إلى التطرّف لهذه الناحية أو لتلك . قوّة السداة يجب أن تجتمع مع اعتدال اللحمة . والحكّام أيضاً يجب أن يجمعوا النوعين من الأخلاق .

٣١١ وهكذا تتحقّق المعاشرة الطيّبة ويتحقّق الإخاء نتيجة لذلك العمل الرفيع — عمل الحائك الملكي الذي يدعى بحقّ رجل دولة .

ملاحظة : الأرقام على هامش الكتاب هي ارقام الصفحات او التقسيمات المعتمدة في طبعة ستيفانوس (٢) والمتبعة في الطبعات الكبرى ، وقد اثبتناها لتسهل مراجعة النصوص في اللغات الأخرى .



أشخاص الحوار

سقراط الكبير ، معلم افلاطون وصديقه .

ثيودورس ، مشتغل بارز بالرياضيات .

الغريب من إيليا ، رجل من اصحاب المنطق . وإيليا مدينة في جنوب إيطاليا .

سقراط الصغير ، تلميذ في الرياضيات وعضو في اكادمية افلاطون .



رجل الدولة

الحوار التمهيدي

٢٥٧ سقراط : أنا مدين لك بالشكر الكثير لأنّك عرّفتني بثيتتوس وبضيفنا من إيليا .

تعريف رجل الدولة بعد تعريف السفسطي

ثيودورس : وستكون مديناً لي ثلاثة أضعاف ، يا سقراط ، بعد أن يقوما بمهمّتهما ويعرّفا لك رجل الدولة والفيلسوف كما عرّفا لك السّفْسَطي[1] .

سقراط : السفسطي ، رجل الدولة ، الفيلسوف ! هل أصدّق أذنيّ ، أيّها العزيز ثيودورس ؟ وهل كانت تلك حقّاً كلمات أكبر عالم عندنا بالهندسة والرياضيّات؟

ثيودورس : ماذا تعني ، يا سقراط ؟

سقراط : أعني أنّك اعتبرت السفسطي ، ورجل الدولة ، والفيلسوف متساوين في القيمة بينما تختلف قِيَمهم الحقيقيّة اختلافاً لا تستطيع نِسَبك الرياضيّة أن تعبّر عنه .

ثيودورس : وحقّ آمون إله ليبيا ، إنّها ضربة موفّقة يا سقراط ، وتدلّ على أنّك لم تنسَ ما تعلّمت من رياضيّات . ولكني أترك الأخذ بالثأر إلى وقت آخر . أمّا

[1] « السفسطي » حوار كتبه افلاطون قبل « رجل الدولة » وكان ينوي ان يتبعهما بحوار ثالث عن « الفيلسوف » .

الآن فإنّا نتوجّه إليك أيّها الغريب ، ونرجوك ألاّ تألو جهداً في تقديم عونك لنا ، بل تمضي إلى تعريف رجل الدولة أو الفيلسوف باحثاً عن أيّهما شئت .

الغريب : نعم ، يجب أن نفعل ذلك ، يا ثيودورس . ما دمنا قد ابتدأنا فينبغي أن نتمّ عملنا . ولكن ماذا نصنع بثيتتوس ؟

ثيودورس : ماذا تريد ؟

الغريب : هل نريحه ونأخذ رفيقه ، سقراط الصغير ، مكانه ؟ أم ان لديك اقتراحاً آخر ؟

ثيودورس : خذ سقراط الصغير هذه المرّة كما تقترح . كلاهما فتي نشيط وسيكونان أقدر على احتمال الرياضة الشاقّة إذا ارتاح كلّ منهما بدوره .

٢٥٨
سقراط الكبير يشجع سقراط الصغير على محادثة الغريب

سقراط : أضف إلى هذا ، أيّها الغريب ، انّه يمكن أن يقال إنّ بينهما وبيني صلة من نسب . ثيتتوس ، كما تقول ، يشبهني في الهيئة وسقراط يحمل الاسم ذاته . والاشتراك بالاسم يجرّ إلى قرابة بمعنى ما ؛ ويجب علينا ، بطبيعة الحال ، أن ننتهز الفرص دائماً لاكتشاف أولئك الذين قد يكونون أقرباءنا وذلك بالتحدّث إليهم . اشتركت أمس بالحديث مع ثيتتوس ، واليوم أصغيت إليه وهو يجيبك . ولم أسمع سقراط يتكلّم في السؤال أو الجواب . وينبغي أن يكون له حظّه من البحث وسيجيب على أسئلتي في مرّة أخرى ، أمّا اليوم فدعه يجبك .

الغريب : حسن جداً . أسمعت يا سقراط الصغير ما يقول سقراط الكبير ؟
سقراط الصغير : نعم .
الغريب : وهل توافق على اقتراحه ؟
سقراط الصغير : نعم ، بالتأكيد .

التعريف الأول لرجل الدولة

البحث عن رجل الدولة

الغريب : واضح أنّك لا تضع العراقيل في طريق سيرنا ، وبالأحرى ألا أضعها أنا. وبما انّا قد عرفنا السفسطي فالمهمّة التي يجب أن نواجهها معاً هي البحث عن رجل الدولة ، أو هكذا يبدو لي . فقل لي إذن يا سقراط إذا كان رجل الدولة يجب أن يصنف كواحد من أولئك الذين يملكون نوعاً من المعرفة الفنيّة ، أم يتوجّب علينا أن نبدأ بضرب آخر من التعريف ؟
سقراط الصغير : كلاّ . يجب أن يُعرّف رجل الدولة على أنّه خبير من الخبراء .
الغريب : أفينبغي لنا أن نفرّق بين أشكال المعرفة كما فعلنا ونحن نبحث عن السفسطي ؟
سقراط الصغير : هكذا يبدو .
الغريب : لكن خطّ القسمة المطلوب الآن يختلف عن السابق ، يا سقراط .
سقراط الصغير : وكيف يكون ؟
الغريب : إنّه يتبع تقسيماً آخر .

سقراط الصغير : قد يكون ذلك كذلك .

أين مكان رجل الدولة بين العلوم ؟

الغريب : أين نجد ، إذن ، طريق رجل الدولة ؟ لأنّه يجب علينا أن نميّز هذه الطريق من سائر الطرق ونضع عليها إشارة خاصة . وكلّ الطرق المخالفة لها في الاتجاه نعتبرها طائفة أخرى . وهكذا نعوّد أنفسنا على التفكير بأنّ العلوم جميعها تقسم إلى قسمين — سياسة الدولة ، وكلّ علم غير سياسة الدولة .

سقراط الصغير : هذه مهمّتك الآن ، أيّها الغريب ، وليست مهمّتي .

الغريب : نعم ، ولكن سيكون لك فيها نصيب ، يا سقراط ، عندما تتضح لي ولك الأشياء .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : انظر إذن في علم الحساب وفي بعض العلوم القريبة من الحساب . أليست علوماً مجرّدة لا تهتمّ بالتطبيق العملي وإنّما تعطينا المعرفة المجرّدة ؟

سقراط الصغير : الأمر كما تقول .

الغريب : لكن الأمر يختلف في النجارة والصناعة على العموم . فمعرفة الصانع لا تنفصل عن عمل يديه . انّه يعلم ويصنع أشياء لم تكن من قبل .

سقراط الصغير : حسن ؛ وبعد ؟

العلوم تطبيقية ونظرية

الغريب : لنقسم العلوم بصورة عامة إلى قسمين ؛ فندعو القسم الأوّل « العلوم التطبيقيّة » والثاني « العلوم المجرّدة » .

سقراط الصغير : موافق . وليقسم العلم كلّه إلى هذين القسمين .

الغريب : وهل ننظر إلى « رجل الدولة » ، و « الملك » ،

و « سيّد العبيد » ، و « ربّ البيت » على أنّهم في الأساس واحد رغم انّا نطلق عليهم كلّ هذه الأسماء ، أم نقول إن هناك أربعة علوم مختلفة كلّ علم منها يقابل لقباً من الألقاب الأربعة ؟ ولكن دعني أضع هذا بطريقة أخرى تيسّر لك الفهم .

٢٥٩ سقراط الصغير : وما هي ؟

الغريب : سأخبرك . لنفرض أنّا وجدنا رجلاً عاديّاً لا يمارس الطبّ بنفسه كموظف عام للصحّة ولكنّه مع ذلك قادر على أن يرشد طبيباً ممارساً . أفلا توصف الخبرة الفنيّة التي يملكها المرشد بمثل ما توصف به خبرة الموظف الذي يتلقى الإرشاد ؟

سقراط الصغير : نعم .

قد يوجد العلم السياسي في رجل خاص كما يوجد في الملك

الغريب : تأمّل ، إذن ، رجلاً قادراً على أن يرشد حاكم الدولة ، رغم كونه مواطناً عاديّاً . أفلا نقول انّه يملك نفس العلم الذي يملكه الحاكم نفسه ، أو الذي يجب أن يملكه ؟

سقراط الصغير : نقول ذلك بالتأكيد .

الغريب : لكن العلم الذي يملكه الملك الحقيقي هو العلم الملكي .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : والذي يملك هذا العلم ، أكان حقيقة في الحكم أم كان مواطناً عاديّاً ، ألا يُدعى بحقّ « ملكيّاً » أو « رجل دولة » إذا ما نظر إليه بالنسبة إلى فنّه فحسب ؟

سقراط الصغير : أجل . إنّه يُدعى بحقّ كذلك .

الغريب : و « سيّد العبيد » و « ربّ البيت » ، أليسا متماثلين؟

سقراط الصغير : نعم .

البيت الكبير مثل الدولة الصغيرة

الغريب : وهل من فرق بين نظام بيت كبير ومدينة صغيرة ، من حيث الحكم وممارسة السلطة ؟

سقراط الصغير : كلاّ .

الغريب : واضح إذن أن علماً واحداً يشمل كلّ هذه الأمور ، ولن نختلف مع رجل يفضّل اسماً معيّناً من الأسماء ؛ فليسمّه العلم الملكي ، أو العلم السياسي ، أو علم تدبير المنزل .

سقراط الصغير : لا فرق .

الغريب : وشيء آخر لا يقبل الجدل . إن ما يعمله ملك بيديه أو بواسطة قواه الجسديّة ليحفظ ملكه هو ضئيل جدّاً بالنسبة لما يستطيع عمله بقوّة العقل وسلطان الروح .

سقراط الصغير : هذا جليّ واضح .

العلم الملكي اقرب الى المعرفة النظرية منه إلى العمل اليدوي

الغريب : فهل نقول ، إذن ، إن فنّ الملك هو أقرب إلى المعرفة النظريّة منه إلى الشّغل اليدوي أو إلى العملي بصورة عامّة ؟

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : وهل نعتبر شيئاً واحداً الفنّ السياسي ورجل الدولة ، والفنّ الملكي والملك ؟

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : وإذا مضينا بعد ذلك في تقسيم المعرفة النظريّة ألا نكون قد تقدّمنا بانتظام ؟

سقراط الصغير : بالتأكيد .

الغريب : انظر بعناية وابحث إذا كنّا نستطيع أن نلاحظ فاصلاً طبيعيّاً ضمن هذه المعرفة .

سقراط الصغير : قل لي أين الفاصل .

الغريب : إنّه ههنا . نحن متّفقون على أنّه يوجد فنّ للحساب؟

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : وهو على وجه التأكيد من العلوم النظريّة .

سقراط الصغير : بالطبع .

الحساب ضرب من العلم المجرد ، يحكم . فن البناء يأمر

الغريب : وهل نعين لعلم الحساب وظيفة أخرى غير إثبات الفروق بين الأرقام ؟

سقراط الصغير : لا .

الغريب : وتعلم أنّ المهندس المعماري ليس عاملاً يدويّاً ولكنّه يوجه العمّال .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : إنّه يقدم المعرفة ، لا العمل اليدوي .

سقراط الصغير : حقّاً .

الغريب : وعليه فيمكن القول بحقّ إن المهندس يشارك في العلم النظري .

سقراط الصغير : يمكن قول ذلك .

الغريب : ولا يجوز له أن يعتبر مهمّته قد انتهت ، كصاحب الحساب ، إذا ما كوّن رأياً وأصدر حكماً ؛ وإنّما يجب عليه أن يعطي التعليمات اللازمة لكلّ عامل ويراقب تنفيذ العمل المعيّن .

سقراط الصغير : أنت على حقّ .

الغريب : أوَليست كلّ هذه العلوم ، بما فيها الحساب وما شاكله ، علوماً نظريّة ؛ ثمّ أليس الفرق بين القسمين أن الواحد يكفيه أن يعطي قراراً بينما يصدر الآخر أمراً لإجراء أعمال معيّنة ؟

سقراط الصغير : هذا هو بوضوح الفرق بينهما .

الغريب : وهلا يكون تقسيماً موفّقاً إذا نحن جزّأنا العلم النظريّ كلّه إلى جزأين فدعونا الأوّل « انتقادي » والثاني « توجيهي » ؟

سقراط الصغير : بلى ، وأنا موافق على كلّ حال .

الغريب : هذا ما أرجو ، لأنّه من المستحسن أن يتفق المشتركون في مهمّة واحدة .

سقراط الصغير : بلا شكّ .

الغريب : وما دمنا نحن متّفقين على هذا الأمر فلا نحفل بحكم سائر الناس .

سقراط الصغير : لا نحفل .

معرفة الملك من النوع التوجيهي

الغريب : والآن في أيّ جزء من العلم النظري نجد مكان الملك ؟ أفي القسم « الانتقادي » كما لو كان قاضياً أو متفرّجاً ، أم في القسم « التوجيهي » لان مركزه ينطوي على حكم الناس ؟

سقراط الصغير : بالطبع هو في القسم الثاني .

الغريب : ثمّ ألا يتجزّأ القسم « التوجيهي » أو « فن الإمرة » ؟ أظنّ أنّ هناك فرقاً بين طائفة الملوك وطائفة المخبرين والمنادين لا يقلّ عن الفرق بين البائعين الذين يبيعون ما صنعوا بأيديهم وبين البائعين بالمفرّق .

سقراط الصغير : وكيف ذلك ؟

الغريب : البائعون بالمفرّق يأخذون ما صنع الآخرون ويبيعون مرّة ثانية ما ابتاعوه أوّل مرّة .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : وهكذا يتلقّى المنادون الأوامر التي فكّر بها وأصدرها غيرهم ، ثمّ يذيعونها هم ثانية على الآخرين .

سقراط الصغير : حقيقةً .

الغريب : فهل نجعل فنّ الملك في قسم واحد مع فنّ الترجمان ، ونوتي السفينة ، والمخبر ، والمنادي ، وغير ذلك من الفنون المتشابهة لمجرّد أنّها تنطوي كلّها على إصدار الأوامر ؟ أم انّا كما تحدثنا عن المنتجين — البائعين بأنفسهم ، والبائعين بالمفرّق ، نستطيع أن نتوصل إلى اسم أيضاً ، ما دمنا لا نجد مع الأسف وصفاً عاديّاً للقسم العام الذي « يعطي الأوامر أوّل مرّة » ؟ فنرد الملوك إلى علم الإمرة والحكم ، ونهمل الآخرين تاركين لغيرنا أن يخترع اسماً مشتركاً يضمّهم . إنّما بحثنا عن الملك لا عن ضدّه .

سقراط الصغير : بالضبط .

٢٦١ الغريب : لقد توصّلنا إلى تمييز حسن بين الرجل الذي يصدر أوامره الخاصّة وبين الذي يبلغ أو يُذيع أوامر غيره . فلننظر الآن إذا كان علم الإمرة هذا قابلاً لتقسيم آخر .

سقراط الصغير : يجب أن نبحث عن تقسيم .

الغريب : أظن أني وجدته . فأرجوك أن تتابعني وتشترك معي في التقسيم .

سقراط الصغير : على أيّ أساس ؟

الإمرة لإحداث شيء ما

الغريب : خذ الحكّام الذين يصدرون الأوامر . أفلا نجد أنّهم جميعاً يصدرون الأوامر لإحداث شيء ما ؟

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : وليس من الصعب تقسيم الأشياء المحدثة أو الناتجة عن الأوامر إلى قسمين .

سقراط الصغير : كيف ؟

الغريب : إذا تأمّلناها كلّها وجدنا بعضها حيّاً ووجدنا البعض عديم الحياة .

سقراط الصغير : صحيح .

الغريب : بهذا التمييز نستطيع أن نقسم ، إذا شئنا ، علم الإمرة .

سقراط الصغير : كيف ؟

الغريب : نعيّن قسماً لإنتاج الأشياء التي لا حياة فيها ، والقسم الآخر للأشياء الحيّة . وهكذا يتمّ التقسيم الشامل .

سقراط الصغير : نعم ، يتمّ التقسيم .

الغريب : لنضع جانباً أحد القسمين ولنأخذ القسم الآخر فنجزئه كلّه إلى جزأين .

سقراط الصغير : أيّ القسمين نأخذ ؟

مهمة الملك تنحصر في الأشياء الحية

الغريب : بالتأكيد القسم المختص بإصدار الأوامر المتعلّقة بالكائنات الحيّة . فلا حاجة إلى القول إن الملك

لا تعنيه الأوامر المتعلّقة بالأشياء عديمة الحياة كما تعني المهندس المعماري . الملكيّة أنبل من ذلك ؛ إنّها تعمل بين كائنات حيّة ووظائفها تتناول تلك الكائنات وحدها .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : والآن قد تلاحظ أن تربية الكائنات الحيّة تكون على نوعين . يمكن أن تربّى فرادى أو جماعات في القطيع .

سقراط الصغير : يمكن .

الغريب : ولكنّا لن نجد رجل الدولة موكلاً بكائن واحد مثل بقّار على بقرة واحدة أو سائس على فرس ؛ إنّه أشبه ما يكون برجل مكلف بقطيع كامل من الماشية أو بإصطبل من الخيل .

سقراط الصغير : هذا واضح تمام الوضوح .

الملك يدبر أمر الجماعة

الغريب : كيف نصف ذلك الجزء من فن تربية الأشياء الحيّة الذي يختص بتربيتها جماعيّاً ؟ هل ندعوه « تربية القطيع » أم « التربية الجماعيّة » ؟

سقراط الصغير : لا فرق . نختار الاسم الذي يساعدنا على متابعة البحث .

الغريب : أحسنت القول ، يا سقراط . وإذا تمسكت بهذا المبدإ وتجنبت النزاع حول الأسماء فستجد نفسك غنيّاً بالحكمة وتزداد غنى كلّما اقتربت من الشيخوخة . سنطبّق هذا المبدأ السليم على القضيّة القائمة ونعمل كما تشير . ألا ترى كيف نستطيع أن نقسم تربية

٢٦٢

القطيع إلى قسمين ، بحيث نحصر موضوع بحثنا في واحد منهما ونترك له نصف المساحة التي يخطر فيها الآن حرّاً ؟

تربية الناس وتربية الحيوان

سقراط الصغير : سأجتهد في أن أحصره في نطاق معيّن . وأظنّ أن القسمة يجب أن تكون بين تربية الناس وتربية الحيوان .

الغريب : أجريت التقسيم باستقامة وشجاعة . ولكنّك وقعت في خطإ من الخير ألا نتورّط في مثله بعد الآن .

سقراط الصغير : أيّ خطإ ؟

الغريب : يجب أن نحترس من اجتزاء قطعة صغيرة من جنس كامل ومقابلتها مع الأجزاء الأخرى المتبقية . لا يجوز أن نقسم إلاّ حيث يكون فرق حقيقي بين أشكال معيّنة . يجب أن يكون القسم جنساً . كم يكون رائعاً لو استطاع واحد أن يجتزىء القسم المطلوب من سائر الأقسام – يعني ، لو ان تركيب الحقيقة يسمح بتقسيم مباشر سريع كهذا . لقد خطر لك شيء من هذا التدبير السريع الآن ودفعت النقاش سريعاً إلى نهايته . ورأيت أن بحثنا انتهى بنا إلى الناس وحسبت أنّك وجدت التمييز الحقيقي . ولكن من الخطر ، يا سقراط ، أن نجزىء الحقيقة إلى قطع صغيرة ، والأسلم على كلّ حال أن نلتمس الوسط لإجراء التقسيم ؛ ذلك أقرب إلى اكتشاف الأجناس والأنواع ، وعليه يتوقّف سير البحث .

سقراط الصغير : ماذا تعني بهذا أيّها الغريب ؟

الغريب : سأحاول الإيضاح ، يا سقراط ، بدافع الحبّ لك .
ورغم اني لا أستطيع الآن أن أوضح تماماً ، سأحاول أن أجعل المعنى يتّضح شيئاً فشيئاً ونحن ماضون في الحديث .

سقراط الصغير : وما هو الخطأ الذي قلت إنّنا تورّطنا فيه ؟

الخطأ في تقسيم البشر إلى اغريقيين وبرابرة

الغريب : الخطأ الذي يقع فيه من يتوخّى تقسيم الجنس البشري إلى قسمين فيجعل الناس إغريقيّين وبرابرة . وهذا تقسيم شائع في هذا الجزء من العالم . إنّهم يفصلون الإغريقيّين عن سائر الأمم ويعتبرونهم جنساً مستقلاً ؛ ويجمعون كلّ من عداهم من الأمم في جنس ، متجاهلين أنّ هذا الجنس غير المحدود مؤلف من شعوب ليس بينها صلة وتتكلّم لغات مختلفة . وبتجميع تلك البقيّة غير الإغريقيّة يظنّون أنّها يجب أن تؤلّف جنساً واحداً لمجرد أن اسم « البرابرة » أُطلق عليها .

خذ مثلاً آخر . قد يخيّل إلى امرىء أنّه قسم العدد إلى أجناسه الحقيقيّة إذا اجتزأ « عشرة آلاف » من سائر الأرقام وجعلها جنساً قائماً بذاته . وقد يخترع اسماً لسائر العدد المتبقّي ويدعي بعد ذلك ان هذا العدد بفضل الاسم المختَرَع هو الجنس الآخر « العدد غير العشرة آلاف » . وخير من هذا التقسيم وأقرب إلى حقيقة الأشياء أن يقسم العدد إلى شفع ووتر والجنس البشري إلى ذكر

وأنثى . اما ان يفصل « الليديون » و « الفريجيون »
أو أيّة قبيلة أخرى ويصنفوا ضدّ سائر البشر
فذلك لا يحصل إلاّ إذا عجز المرء عن التوصّل إلى
جزأين منفصلين ، كلّ جزء منهما يؤلّف جنساً
أو صنفاً أو نوعاً .

٢٦٣ سقراط الصغير : هذا حقّ ، ولكني أرغب أن يتوضح أكثر هذا
التمييز بين الجزء وبين الجنس .

الجزء والجنس

الغريب : سقراط ، يا أحسن الناس ، إنّ ما تفرضه عليّ
ليس أمراً سهلاً . ولقد ابتعدنا عن موضوعنا
أكثر ممّا ينبغي ، وتريدنا أن نزداد بعداً . فلنرجع
الآن إلى موضوعنا الأوّل على أن نتابع هذا الأمر
الآخر إذا ما أتيحت لنا ساعة من فراغ فيما بعد .
ولكني أريد أن أضيف محذّراً : لا تحسبنّ قطّ
أنّك سمعتني أصرّح . . .

سقراط الصغير : ماذا ؟

الغريب : انّ الجنس والجزء منفصلان .

سقراط الصغير : ماذا تقول ؟

الغريب : انّ الجنس هو بالضرورة جزء ولكن الجزء ليس
بالضرورة جنساً . هذا هو المبدأ الذي أرجو دائماً
أن تنسبه إليّ ، يا سقراط .

سقراط الصغير : إني فاعل ما تريد .

الغريب : تقدّم إذن إلى النقطة الثانية .

سقراط الصغير : وما هي ؟

الغريب : هي النقطة التي بدأنا منها استطرادنا هذا . فقد بدأ الإشكال عندما سُئلت كيف يجب أن يقسم فنّ التربية وأجبت متسرّعاً أنّ هناك نوعين من الكائنات الحيّة هما الجنس البشري وجنس آخر هو جنس واحد يضمّ كلّ الحيوانات .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : واتّضح لي عندها أنّك أخذت جزءاً وحسبت أن الباقي يؤلّف جنساً لأنّك استطعت أن تطلق على ما تبقّى اسم « الحيوانات » المشترك .

سقراط الصغير : وهذا صحيح أيضاً .

الغريب : أفلا ترى ، يا صديقي الجريء ، ان لو وجد حيوان قادر على التفكير ، مثل طير الكُركي[1] كما يزعمون ، وفعل بدافع الكبرياء مثلك ، فإنّه يجعل الكُركي في صفّ ويجمع في صفّ آخر سائر الحيوانات بما فيها الإنسان ويطلق عليها اسم « الوحوش » . هذا لون من الخطإ يجب أن نحاذر التورّط فيه .

سقراط الصغير : وكيف نتجنّب مثل هذا الخطإ ؟

الغريب : بأن نقلع عن تقسيم الكائنات الحيّة كلّها .

سقراط الصغير : ليس من حاجة إلى تقسيم الكلّ .

الغريب : نعم ، فهذا منشأ الخطإ في تقسيمنا السابق .

---

١ الكُركي ، جمعه كراكي ، طائر كبير يقرب من الوز ، طويل العنق والساقين ، ابتر الذنب ، رمادي اللون ، في خده لمعات سود ، قليل اللحم صلب العظم ، ويأوي الى الماء أحياناً .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

الغريب : ألا تذكر كيف أنّ ذلك القسم من فنّ المعرفة المختص بالإمرة كان يتعلّق بالحيوانات المجتمعة في قطيع ؟

سقراط الصغير : بلى .

٢٦٤
تقسيم الحيوانات إلى وحشية وأليفة

الغريب : وذلك ينطوي على تقسيم سابق لكلّ الحيوانات إلى وحشيّ وأليف . فإذا خضعت طبيعتها للترويض دعيت أليفة ، وإذا لم تخضع فإنّها تدعى وحشيّة أو بريّة .

سقراط الصغير : حسن .

الغريب : والعلم السياسي الذي نجري وراءه إنّما يتعلّق بالحيوانات الأليفة ، ويتعلّق بصورة خاصة بالحيوانات الأليفة المجتمعة في قطعان .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : فلنتجنّب تقسيم النوع كلّه دفعة واحدة ولا نتعجل الوصول إلى العلم السياسي فقد أوقعنا التسرّع في بلية يتحدّث عنها المثل .

سقراط الصغير : أيّة بلية وأيّ مثل ؟

الغريب : بلية التسرّع الذي أدّى إلى تقدّمنا البطيء لأنّنا لم نحسن التقسيم .

سقراط الصغير : وكان في ذلك خير لنا ، أيّها الغريب .

الغريب : لا أنكر هذا . أمّا الآن فلنبتدىء ثانية بتقسيم التربية الجماعيّة ؛ فقد يأتينا العلم الذي نطلبه في أثناء الحديث . قل لي . . .

سقراط الصغير : ماذا ؟

الغريب : هل سمعت الناس يتحدّثون عن أحواض السمك في النيل وفي بحيرات الملك الفارسي ؛ أم لعلّك شاهدت السمك في بركة ماء .

سقراط الصغير : نعم ، كثيراً ما شاهدت السمك في بِرَك الماء وسمعت كثيراً عن الأحواض في البلدان الأخرى .

الغريب : ولعلّك سمعت أيضاً عن مزارع الوز ومزارع الكراكي في سهول تساليا .

سقراط الصغير : بدون شكّ .

التربية الجماعية تشمل القطعان البرية والمائية

الغريب : وسبب توجيهي كلّ هذه الأسئلة هو أن التربية الجماعيّة على نوعين : مائيّة وبريّة .

سقراط الصغير : نعم . هذا صحيح .

الغريب : فهل توافق إذن على أن نقسم فن تربية الحيوانات الجماعيّة إلى قسمين أوّلهما التنشئة المائيّة والثاني التنشئة البريّة ؟

سقراط الصغير : نعم ، أوافق .

الغريب : ولسنا في حاجة إلى السؤال عن أيّهما يضمّ الفنّ الملكي ، لأنّ ذلك واضح للجميع .

سقراط الصغير : بالطبع .

القطعان البرية منها الطائر ومنها الماشي

الغريب : ويستطيع أي كان أن يقسم القطعان التي تعيش على الأرض اليابسة .

سقراط الصغير : كيف تقسمها ؟

الغريب : أفرق بين تلك التي تطير وتلك التي تمشي على الأرض .

سقراط الصغير : حسن .

الغريب : وأين يجب أن نبحث عن الحيوان السياسي ؟ أفلا يعلم أبسط الناس انّه من الحيوانات الساعية على قدم ؟

سقراط الصغير : بالتأكيد .

الغريب : وفن تربية الحيوانات الساعية على قدم يقسم إلى قسمين كما قسمنا العدد .

سقراط الصغير : بالطبع .

٢٦٥ الغريب : إني لأرى طريقين تمتدّان أمامنا في الاتجاه الذي نريد : الطريق السريعة بأن نجتزىء قسماً صغيراً ونترك القسم الكبير ، والطريق الثانية التي تلائم ما ذهبنا إليه منذ قليل وهو أن تكون القسمة أقرب ما تكون إلى الوسط ، وتلك هي الطريق الطويلة . ولنا أن نسلك الطريق التي نشاء .

سقراط الصغير : أفلا نستطيع سلوك الطريقين جميعاً ؟

الغريب : سلوك الطريقين مرّة واحدة ، لا ؛ ولكن نستطيع بالطبع أن نأخذهما على مرحلتين .

سقراط الصغير : إذن ، نأخذهما على مرحلتين .

الغريب : وهذا هيّن علينا لأنّنا اقتربنا من النهاية . ولو كنّا في البداية أو في منتصف الشوط لصعب علينا الامتثال لأمرك . أمّا الآن فلنبدأ بالطريق الطويلة ما دمنا أكثر نشاطاً ومضاء . والتفت إلى هـــذا التقسيم .

سقراط الصغير : تفضّل .

الغريب : الحيوانات الأليفة الماشية التي تعيش في قطعان تقسم

بالطبيعة إلى قسمين .

سقراط الصغير : على أيّ أساس ؟

الغريب : القسم الواحد هو بالطبيعة بلا قرون ، والقسم الآخر بقرون .

سقراط الصغير : هذا واضح .

الغريب : والآن جزّىء فن تربية القطعان الماشية إلى جزأين وعرّف الأجزاء ، لأنّك إذا حاولت أن تطلق عليها أسماء فإن الأمر يتعقد بلا فائدة .

سقراط الصغير : وكيف أتحدّث عنها إذن ؟

قطعان الحيوانات الأليفة الماشية على نوعين : ذوات قرون وغير ذوات قرون

الغريب : بهذه الطريقة — قل ان العلم الذي يتعهد قطعان الحيوانات الماشية ينقسم إلى قسمين : قسم معين لذوات القرون من القطيع ، وقسم لغير ذوات القرون .

سقراط الصغير : افترض اني قلت هذا ، فإنّك وضحت الأمر توضيحاً تامّاً .

الغريب : و « الملك » هو راعي قطيع ليست له قرون .

سقراط الصغير : وهو كذلك .

الغريب : لنقسم هذا القطيع إلى أقسام ولنعيّن للملك المكان الذي يخصّه .

سقراط الصغير : حسن .

الحيوانات التي تتوالد والحيوانات التي ليس بينها توالد

الغريب : هل نميّز بين ذوات الحوافر وبين التي ليس لها حوافر ، أم نميّز بين الحيوانات التي تتوالد والتي ليس بينها توالد ؟ فإنّك تعلم ما أعني .

سقراط الصغير : كلاّ . ما الذي تعنيه ؟

الغريب : أعني أنّ الخيل والحمير تتوالد فيما بينها .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : لكن ما تبقّى من الحيوانات الأليفة غير ذوات القرون فإنّها لا تتوالد ولا تقدر على التهجين .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : ورجل الدولة ؟ هل يبدو أنّه موكل بالجنس الذي يتوالد أم بالجنس الذي لا يتوالد ولا يقبل التهجين ؟

سقراط الصغير : بالجنس الذي لا يتوالد .

الغريب : وعليه فاحسب انّه يجب أن نقسم هذا أيضاً إلى قسمين كما فعلنا من قبل .

سقراط الصغير : نعم ، هذا ما يجب .

الغريب : ومع ذلك فإن الحيوانات الأليفة المجتمعة قد قسمت كلّها ما عدا نوعين ؛ لأنّ الكلاب لا تعدّ من الحيوانات التي تعيش في قطعان .

٢٦٦

سقراط الصغير : كلاّ . ولكن كيف نقسم النوعين الباقيين ؟

الغريب : بطريقة تلائمك وتلائم ثيتتوس باعتباركما من أصحاب الهندسة .

سقراط الصغير : بماذا ؟

الغريب : بقطر المربع ، وبقطر القطر أيضاً .

سقراط الصغير : ماذا تعني بذلك ؟

الغريب : إنّ الإنسان ليمشي مثل قطر مربع قوته قدمان[1] .

---

١ نكتة ثقيلة مقتبسة من الرياضيات قصد بها إلى مداعبة سقراط الصغير وارباب الرياضيات المشتركين في الحوار . وفيها لعب بالكلمات . يشبه الإنسان ، وهو حيوان على قدمين ، بقطر المربع $\sqrt{٢}$ ويشبه الحيوان ، وهو الساعي على اربع ، بقطر المربع المنشإ على قطر المربع الأول $\sqrt{٤}$.

سقراط الصغير : كما تقول .

الغريب : وطبيعة النوع الآخر ، إذا نظر إليها من زاوية الجذر التربيعي ، هي قطر مربع الجذر .

سقراط الصغير : أظن اني فهمت تقريباً ما تعني .

الغريب : أفلا ترى يا سقراط انا توصلنا إلى شيء آخر يسرّ الهازلين ؟

سقراط الصغير : وما ذاك ؟

الغريب : جنسنا البشريّ خرج في صف واحد مع الخنازير وجرى وإيّاها في السباق .

سقراط الصغير : نعم ، وهي نتيجة غريبة مضحكة .

الغريب : ألا تتوقّع أن يصل أخيراً الأكثر بطأ ؟

سقراط الصغير : نعم ، بكلّ تأكيد .

الغريب : وهناك نتيجة أخرى مضحكة وهي أن الملك وجد جارياً مع القطيع ، وفي سباق مع أكثر الناس استعداداً للعيش السهل اللامبالي — مع راعي الخنازير .

سقراط الصغير : بالتأكيد .

الغريب : وهنا برهان آخر ، يا سقراط ، على حقيقة ما قلناه بالأمس في أثناء بحثنا عن السفسطي .

سقراط الصغير : وما كان ذاك ؟

الطريقة الفلسفية لا تحفل بالأشخاص

الغريب : إنّ الطريقة الفلسفيّة لا تقيم وزناً للأشخاص ولا تضع العظيم فوق الحقير ، وإنّما تصل دائماً بوسيلتها الخاصة إلى أصدق النتائج وأكمل الحقائق .

سقراط الصغير : هكذا يبدو .

الغريب : والآن ، هل أقودك ، بدون انتظار طلبك ، عبر أقصر الطرق إلى تعريف « الملك » ؟

سقراط الصغير : نعم . أرجوك أن تفعل .

الغريب : أقول كان ينبغي لنا أن نبدأ بتقسيم الحيوانات البريّة إلى ذوات الساقين وذوات الأربع أرجل ؛ وبما أن المخلوقات المجنحة وحدها تقع في صفّ واحد مع الإنسان فينبغي أن نقسم ذوات الساقين إلى مجنحة وغير ذات جناح . وإذا ما تمّ هذا التقسيم وتوضح فن رعاية البشر فيجب أن نخرج « رجل الدولة » أو « الأمير » ونضعه في مكانه ، مثل سائق العربة ، مسلّمين له زمام الحكم في الدولة لأنّ الحكم هو فنّه الخاص .

٢٦٧ سقراط الصغير : لقد وفّيتني الدين – أعني أنّك أكملت التعريف ، وأحسب انّك أضفت الاستطراد للمتعة والفائدة .

الغريب : دعنا إذن نرجع إلى البداية ونجمع أطراف الجدل ونضمّ الحلقات التي تؤلّف بمجموعها تعريف « العلم السياسي » .

سقراط الصغير : دعنا نفعل ذلك ، بكلّ تأكيد .

الغريب : قلنا أوّلاً ان من العلم النظري قسماً يصدر الأوامر ؛ وان جزءاً منه قد وصف ، بالمقارنة ، انّه الجزء الذي يصدر أوامره الخاصة ؛ ثمّ عزلنا فن رعاية المخلوقات الحيّة وهو يؤلّف جزءاً هامّاً من فن إصدار الأوامر الذاتيّة ؛ وقسمنا رعاية الحيوانات واخترنا منها رعاية القطعان ، ثمّ رعاية

الحيوانات الماشية ، ثمّ رعاية الحيوانات المجتمعة الماشية غير ذوات القرون . ومن هذه قسم يتألّف اسمه الشامل من بضع كلمات : رعاية الحيوانات التي لا تتوالد . ثمّ لم يبقَ بعد هذا التقسيم سوى رعاية البشر من الحيوانات ذات الساقين ، وهكذا بلغنا الغاية من بحثنا وهي « الفن الملكي » أو « فن رجل الدولة » .

سقراط الصغير : نعم ، بلغنا الغاية .

الغريب : ولكن ، هل تعتقد حقّاً انّا بلغنا الغاية ، يا سقراط ؟

سقراط الصغير : ماذا ؟

لم ينته البحث

الغريب : أوَتظنّ أنّا بحثنا الموضوع بحثاً كافياً ؟ أم ان بحثنا لم يكتمل وإنّما وصلنا إلى تعريف ما ولم نتوصّل إلى التعريف المناسب التام .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟ اني أكاد لا أفهم .

الغريب : سأحاول أن أوضح هذا الخاطر لي ولك .

سقراط الصغير : أرجوك أن تفعل .

الغريب : وجدنا منذ قليل فنوناً عديدة للرعاية ، وان واحداً من تلك الفنون كان فن السياسة وهو فن رعاية نوع معيّن من القطيع .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : وعرّف حديثنا ذلك الفنّ بأنّه علم رعاية الناس بالاشتراك ، لا فنّ سياسة الخيل ولا رعاية سائر الحيوانات .

سقراط الصغير : كما تقول .

الغريب : تأمّل الفرق ، إذن ، بين الملوك وسائر الرعاة .

سقراط الصغير : أيّ فرق ؟

الملك منافسون كثيرون ٢٦٨

الغريب : إنّ التجّار والمزارعين والذين يقدّمون الطعام ، والمدرّبين الرياضيّين والأطبّاء . . . هؤلاء جميعاً ينازعون رعاة البشر ، الذين سمّيناهم رجال دولة ، زاعمين أنّهم هم أنفسهم يرعون البشر ، ولا يتعهّدون بالرعاية عامة الناس فحسب وإنّما يتعهّدون الحكّام أيضاً .

سقراط الصغير : أوَليسوا محقّين في هذا الزعم ؟

الغريب : ربّما . وسننظر في هذا الأمر ، لكنّا نعلم حقّ العلم ان أحداً لن ينازع راعي القطيع في عمله . فهو باعتراف الجميع مطعم الماشية وطبيبها ، وهو الذي يشرف على تلاقحها وولادتها . ويروضها ويطربها بقدر ما تسمح طبيعتها ، ولا يستطيع أحد أن يهدىء القطيع ويسوقه خيراً من راعيه الذي يرسل بصوته أو بآلته النغم الملائم لقطيعه . وكذلك الحال بالنسبة إلى رعاة الحيوان على وجه الإجمال .

سقراط الصغير : نعم . تلك هي الحال .

الغريب : كيف يكون ، إذن ، تعريفنا صحيحاً محكماً على ضوء هذه الحقائق ؟ نزعم انّه وحده راعي القطيع البشري ، وهو واحد من منافسين كثيرين لا يحصيهم عد .

سقراط الصغير : لا يمكن أن يكون تعريفنا صحيحاً .

الغريب : ألم يكن هناك ما يدعونا إلى الشكّ ؟ قد نكون رسمنا خطوطاً لشكل ملكي ولكنّا لم نتمّ وضع صورة صادقة لرجل الدولة . ولا نستطيع أن نظهره على حقيقته إلاّ بعد أن نفصله عن جميع المنافسين له في الرعاية .

سقراط الصغير : هذا حقّ .

الغريب : وهذا ما يجب أن نفعل ، يا سقراط ، إذا أردنا ألاّ ينتهي حديثنا بفضيحة وعار .

سقراط الصغير : نعم . يجب أن نتجنّب ذلك بأيّ ثمن .

الاسطورة

قصة مسلية ومفيدة

الغريب : لنبدأ إذن بداية جديدة ونسلك طريقاً أخرى .

سقراط الصغير : أيّ طريق ؟

الغريب : طريق تقدّم لنا بعض اللهو ؛ فهناك أساطير قديمة يمكن أن يدخل بعضها في بحثنا ويخدم أغراضنا ، ثمّ نستأنف تقسيمنا السابق حتّى نصل إلى الغاية الأخيرة من هذا الطواف . فهل نبدأ ؟

سقراط الصغير : نعم . نبدأ حالاً .

الغريب : إذن ، أرجوك أن تنتبه إلى هذه القصة كأنّك طفل صغير ؛ وأنت ، على كلّ حال ، لم تبلغ من العمر ما يصرفك عن قصص الأطفال .

سقراط الصغير : هات القصة .

الغريب : تلك القصص القديمة قد رويت من قبل وستروى من بعد . وإن منها قصة الخصام بين « أتريوس »

و « ثيستيس » . ولا بدّ أنّك سمعت القصة ،
ولعلّك تذكر ما جرى .

سقراط الصغير : أظنّك تشير إلى العلامة الغريبة بولادة الحمل الذهبي[1] .

٢٦٩
انعكاس حركة الشمس والنجوم

الغريب : كلاّ . إني أشير إلى طرف آخر من القصة يروي كيف أنّ الشمس والنجوم كانت تشرق من الغرب وتغرب من الشرق وان الإله عكس حركتها وأنشأ النظام الحالي كشهادة لحق « أتريوس » .

سقراط الصغير : نعم . وهذا وارد في القصة أيضاً .

مهد كرونوس

الغريب : وكذلك سمعنا الكثير عن مُلك كرونوس .

سقراط الصغير : نعم . سمعنا الكثير .

قصة الرجال الخارجين من الأرض

الغريب : وهل سمعت عن أناس في ذلك الزمان نشأوا من الأرض ولم يولدوا من أبوين بشريين ؟

سقراط الصغير : وهذه أيضاً من القصص القديمة .

الغريب : كلّ هذه القصص نبعت من حادث واحد في تاريخ الكون . وعلى مرّ الزمن الطويل ضاع بعضها وبقي بعضها الآخر ليروى بصورة مشوهة مجزأة . وليس هناك من يذكر الحدث العظيم الذي نشأت عنه

---

١ كان هناك تنافس على عرش « ميسينا » بين الأخوين « أتريوس » و« ثيستيس » فتدخل « هرمز » رسول الآلهة لمصلحة « اتريوس » بأن ارسل بين قطيع « اتريوس » حملا ذا صوف ذهبي اشارة إلى انه صاحب الحق في الملك . الا ان « ثيستيس » راود امرأة « اتريوس » واقنعها بأن تعطيه الحمل الذهبي ليستولي على الملك . ولكن رب الأرباب « زفس » أمر الشمس والنجوم ان تغير اتجاه سيرها تأييداً لحق « اتريوس » في الملك . وكان لتلك العلامة اثرها فعاد العرش إلى « اتريوس » .

جميع تلك القصص . وقد يكون من الخير أن نذكره الآن عسى أن يلقي ضوءاً على طبيعة الملك .

سقراط الصغير : حسناً . اذكر كلّ ما تعلم .

في زمن ما يجري الله الكون بنفسه ثم يدعه فيجرى في اتجاه معاكس

الغريب : اصغِ إذن . في زمن من الأزمان يُجري الله الكون ويديره بنفسه ، ثمّ يأتي زمان آخر إذ يتمّ الكون دورته فيرسله الله ليجري بنفسه في الاتجاه المعاكس، لأنّ الكون مخلوق حيّ وقد منحه العقل مَنْ خلقه في البدء . وهذه الحركة المعاكسة هي جزء محتّم من طبيعة الكون للسبب التالي .

سقراط الصغير : أي سبب ؟

الغريب : الثبات المطلق على حال واحدة وعدم التغيّر هو من خصائص الأمور الإلهيّة المقدّسة وحدها وليس الجسد منها في شيء . وان ما ندعوه كوناً وسماء قد أعطاه خالقه مزايا كثيرة ولكن له طبيعة الجسد ، ولذلك لا بدّ من أن يطرأ عليه التغيير والتبديل . ومع ذلك فإنّ الكون يجري بحركة مطّردة في نفس المكان وعلى ذات الصورة ، وانّه ليكتسب الحركة المعاكسة في دائرة لأنّها تشكل أقلّ انحراف ممكن بالنسبة إلى حركته الأولى . امّا أن يدير نفسه إلى الأبد فذلك ما لا يتاح إلاّ للقوّة التي تحرّك كلّ الأشياء . وان يجري تارة في اتجاه وطوراً في اتجاه معاكس فهو مخالف للقانون الإلهي . لذلك يجب ألاّ نقول إنّ الكون يدور بنفسه دائماً ، أو انّه يُدار من قبل إله في

٢٧٠

٢٧٠ اتجاهين معاكسين ، أو ان إلهين مختلفين يسيّرانه .
وإنّما نقول ، كما اقترحت منذ قليل ، إذ لم يبقَ لنا خيار ، إن الكون يتحرّك في وقت من الأوقات بسبب إلهي ويكتسب قوّة الحياة من يد الخالق ، ويُترك في وقت آخر لنفسه فيتحرّك في اتجاه معاكس لعدّة قرون ، ذلك انّه عظيم الحجم وفي توازن تام ويدور على أصغر مِحْور .

سقراط الصغير : حديثك عن الكون يبدو معقولاً جدّاً .

الغريب : لنتأمّل إذن ، على ضوء ما قيل ، هذا الحدث الذي قلنا إنّه كان سبب تلك الحكايات العجيبة كلّها . إنّه في الواقع . . .

سقراط الصغير : ماذا ؟

الغريب : إنّه الدورة المعاكسة الّتي تحدث في حركة الكون في فترات معيّنة .

سقراط الصغير : وأيّ مغزى في ذلك ؟

الغريب : إنّه أعظم تغيّر يحدث في السماوات وأتمه تماماً .

سقراط الصغير : يبدو انّه كذلك .

الغريب : ويمكن الافتراض أن هذا التغيير يؤثّر أعظم التأثير في حياة البشر الذين يسكنون في العالم .

سقراط الصغير : وهذا مرجّح أيضاً .

الغريب : ثمّ انّ الكائنات الحيّة لا تتحمّل التغييرات العظيمة المفاجئة إلاّ بمشقّة كبرى .

سقراط الصغير : وهذا صحيح .

الغريب : فلا بدّ إذن من أن يهلك قسم كبير منها ولا يبقى

إلاّ القليل من الجنس البشري . وهذا القليل الباقي يتعرّض لتجارب جديدة غريبة يحدث أعظمها عندما يبدأ العالم بالسير في الاتجاه المعاكس لدورته السابقة .

سقراط الصغير : وما هي تلك التجربة ؟

عند انعكاس اتجاه العالم يحدث تقهقر وارتداد في حياة البشر والحيوان

الغريب : تتوقّف الكائنات الحيّة عن التقدّم في السنّ ، وينعكس نموّها فتصبح أكثر شباباً وطراوة . وشعور الشيوخ البيضاء ترجع سوداء ، والخدود المكتظة بالشعر تعود ملساء ويرتد كلّ واحد إلى شرخ شبابه المفقود منذ عهد بعيد . وأجسام الشباب تفقد علامات الرجولة وتصغر كلّ يوم وكلّ ليلة حتّى تكون في وضع الطفل الوليد . ثمّ تذوي وتختفي . وأجساد الذين قتلوا في ذلك الوقت تتعرّض للتغييرات ذاتها وتختفي خلال أيّام قليلة .

٢٧١

سقراط الصغير : وكيف تخلق الحيوانات في تلك الأيّام ، أيّها الغريب ؟ كيف يتوالد بعضها من بعض ؟

الغريب : من الواضح ، يا سقراط ، ان التوالد لم يكن من نظام الأشياء في ذلك الزمان . والجنس المولود من الأرض ، كما تقول الأساطير ، هو الجنس الذي خرج في ذلك الوقت من الأرض . وقد حفظ ذكراه أجدادنا الأوّلون الذين ولدوا في بدء عهدنا فكانوا أقرب إلى نهاية العهد السابق من دورة العالم . وقد نقلوا إلينا هذه الحكايات عن الخارجين من الأرض وليس من الحكمة أن نكذبها كما يفعل

الكثيرون اليوم . ويجب أن ننظر فيما ينتج . من النتائج الطبيعيّة لعودة الشيوخ إلى الطفولة ان الأموات الراقدين في التراب يتّخذون شكلاً ويرجعون إلى الحياة ، لأن نهج الولادة قد انقلب مع انعكاس دورة العالم ؛ فهم يولدون حتماً من الأرض ، ومن هنا نشأ اسمهم والأسطورة حولهم ، ما عدا أولئك الذين اصطفاهم الله لمصير آخر .

سقراط الصغير : هذا يتبع حتماً ما تقدّم . ولكن أخبرني هل كانت الحياة التي قلت انّها وجدت في عهد كرونوس ، في دورة العالم السابقة أم في هذه الدورة ، لأن اتجاه الشمس والنجوم يتغيّر في الدورتين جميعاً .

وصف حياة البراءة التي سادت عندما كان الله يحكم العالم .

الغريب : لقد أحسنت الإصغاء إلى حديثي . والحياة التي تسأل عنها ، عندما كانت ثمار الأرض تنبت من نفسها لأجل البشر ، لا ترجع إلى الدورة الحالية وإنّما تعود إلى الدورة السابقة . لأنّه في البدء كان الله يشرف على دورة العالم كلّها . وكذلك كانت كلّ أجزاء الكون منقسمة إلى مناطق تحكمها آلهة ، وكانت الحيوانات موزّعة بأجناس وقطعان على آلهة صغار . وكان كلّ إله الراعي الصالح للقطعان الداخلة في إمرته . ولم يكن هنالك عنف ولا أكلت الحيوانات بعضها ، ولم تقم حرب بينها ولا أيّ نزاع . وان الحديث عن الآثار الحسان لمثل هذا النظام لا ينتهي . أمّا قصة حياة الانسان العفويّة وسببها فهي كما يأتي :

الراعي الرب
لا دول ولا
حكومات
٢٧٢

في تلك الأيّام كان الله ذاته الراعي يتعهدهم كما يتعهّد الإنسان اليوم الحيوانات الأدنى منه . وعندما كان الله راعياً لم تكن هناك دول وحكومات ولا كان الرجال يتخذون النساء وينجبون الأولاد ؛ لأنّهم خرجوا جميعاً من الأرض لا يذكرون شيئاً عن الماضي . وكانت الأرض تعطيهم الثمار بسخاء من شجر ونبات لم تزرعه يد إنسان . وعاشوا عراة ، في الهواء الطلق ، لاعتدال الطقس ، واتّخذوا العشب مضاجع ليّنة . تلك ، يا سقراط ، كانت حياة الإنسان في عهد كرونوس . وانّك لتعلم حياة العصر الحاضر ، الذي يقال انّه عصر « زَفْس » ، من تجربتك الخاصة . فأيّ العهدين أسعد وأرغد وأكثر نُعمى ؟ هل تستطيع الحكم ؟ وهل تفعل ؟

سقراط الصغير : لا أستطيع .

الغريب : فهل أفعل أنا بالنيابة عنك وبالاصالة عن نفسي ؟

سقراط الصغير : نعم ، مع الرجاء .

الغريب : إذا فرضنا أن أبناء كرونوس المتمتّعين بأوقات الفراغ الكبيرة والقادرين على مخاطبة الناس والحيوان قد أحسنوا استعمال تلك الفرص في سبيل البحث الفلسفي ، متحدّثين مع الحيوانات ومع بعضهم ومتعلّمين من كلّ مخلوق له موهبة خاصة ومستطيع أن يساهم في المعرفة العامّة ، إذا فعلوا كلّ هذا فإنّه يكون من السهل أن نحكم بأن أهل ذلك الزمان

القديم أسعد ألف مرّة من أهل زماننا هذا . أو إذا كانوا قد اقتصروا على الطعام والشراب حتّى الامتلاء ، وروى بعضهم لبعض الحكايات — مثل الحكايات المنسوبة إليهم — ففي هذه الحالة أيضاً أعتقد أنّه من السهل الوصول إلى قرار . ولكن دعنا الآن من هذه الأمور ، ما دمنا لا نستطيع أن نجد شاهداً ينبئنا عن أهل ذلك الزمان وحبّهم لاكتساب المعرفة وشغفهم بمخاطبة العقول . أمّا السبب الذي ساقنا إلى بعث تلك الأسطورة فيجب أن يذكر حتّى نتمكّن من متابعة السير .

دور القدر والدافع الذاتي

عند امتلاء الزمن ، إذ حان وقت التغيير ، وهلك الجنس المولود من الأرض كلُّهُ وهلكت كلّ نفس أتمّت دورتها من الولادات ودفنت في الأرض عدَدَ المرّات المقدرة لها ، عندها ترك الربّان دفّة العالم وانسحب إلى مكان الإشراف البعيد ، وتولى القدر والدافع الذاتي زمام الأمر وعكسا دورة الأرض . وكذلك الآلهة الصغار الذين كانوا يحكمون مع الإله الكبير أدركوا معنى الحادث وتخلّوا عن مناطقهم . وحدث في الكون زلزال عظيم ناتج عن انعكاس الدوران فأهلك الكائنات الحيّة على أنواعها . وبعد انقضاء فترة من الزمن خيّم الهدوء والسكينة ورجع العالم إلى سيره المعتاد على صورة منتظمة ، متولّياً أمر نفسه وأمر جميع الكائنات التي يضمها ، ومنفذاً تعاليم الآب والخالق

٢٧٣

بدقّة أوّل الأمر ، وبشيء من الإهمال بعد ذلك . وسبب ذلك هو العنصر المادي في تركيبه ، لأن هذا العنصر الكامن في الطبيعة الأصليّة كان ممتلئاً فوضى قبل بلوغ النظام الحاضر . من الإله الخالق تناول العالم كلّ ما فيه من خير ، ولكنّه استبقى من حالته الأولى عناصر شرّ وظلم تتولد في الكائنات الحيّة . وحينما كان العالم ينشيء الكائنات الحيّة تحت إشراف الربان ، كان ينتج قليلاً من الشرّ وكثيراً من الخير ، ولكن بعد انفصاله عن الربان سار سيره الأفضل مباشرة بعد الانفصال ثمّ أخذ ينسى مع الزمن وأخذت حالة الفوضى القديمة تهيمن أكثر فأكثر حتى بلغت ذروتها عند آخر الزمن وغدا العالم المنطوي على خير قليل وشرّ كثير متعرّضاً لخطر يدمّره ويدمّر جميع الكائنات .

نسيان العالم لخالقه وانتشار الفوضى

ونظر الله ، ناظم الكلّ ، إلى العالم مرّة ثانية ، بعطف وحنان ، وخشي أن ينحلّ العالم في العاصفة ويتلاشى في فوضى متناهية وظلام ، فتولى إدارة الدفّة وردّ العناصر المضطربة المنحلّة إلى حركة رتيبة وأعاد النظام وجعل العالم أبديّاً خالداً .

عودة النظام القديم

تلك هي القصة بكاملها التي يكفي القسم الأوّل منها ليبيّن طبيعة الملك . لأنّه عندما اتّجه العالم إلى دورته الحاضرة وقف عمر الإنسان وحدث تغيير معاكس لما قبله . فالمخلوقات التي صغرت وتضاءلت أخذت تنمو وتكبر ، والأطفال الذين

۲۷٤

ولدتهم الأرض حديثاً شابوا وماتوا ورجعوا إلى الأرض ثانية . وتغيّرت سائر الأشياء ، تبعاً لحال الكون ، وانسجمت معه في الحمل والولادة والتربية . ولم يعد الكائن الحي قادراً على أن يوجد بعوامل خارجيّة . وكما أن الكون أمر أن يكون سيّد نفسه وناظم سيره كذلك أُمرت أجزاؤه أن تنمو وتتوالد وتعطي الغذاء من نفسها .

٢٧٤

لقد وصلنا الآن إلى الغاية من هذا الحديث . وقد يطول الشرح إذا استقصينا كلّ التغييرات التي طرأت على المخلوقات المختلفة ، لكن قصة الإنسان مختصرة وأكثر ملاءمة لنا . إنّ بني الإنسان وقد حرموا من عناية الله التي كانت تتعهّدهم ، تُركوا عاجزين ولا من يحميهم وأصبحوا عرضة لعبث الوحوش التي ازدادت ضراوة . وفي العصور الأولى لم يكونوا قد استعملوا الأدوات وتعلّموا الصناعات ، وقصرت الأرض في تقديم الغذاء لهم ، ولم يكونوا قد تعلّموا كيف ينتجون الطعام لأنّ ضرورة ملحّة لم تلجئهم إلى ذلك قبل الآن . لذلك كلّه كانوا في ضيق شديد . فأعطت الآلهة الإنسانَ الهبات التي تتحدث عنها الأساطير القديمة مع التعليم والإرشاد الضروري . النار كانت هبة « بروميثيوس » ، والصناعات والفنون عطيّة « هيفيستوس » وصاحبته « آثينا » ، والحبّ والنبات من آلهة أخرى . ومن تلك الهبات نسجت

عجز الإنسان ونجدة الآلهة

حياة البشر ، لأنّ الآلهة تخلّت عنهم وكان عليهم أن يتصرّفوا بحياتهم ويهتمّوا بأنفسهم كسائر العالم الذي يقلّدون ويتبعون ، يتغيّرون معه حين يتغيّر ، ويعيشون وينمون تارة على هذا الشكل ومرّة على ذلك الشكل .

يكفي الآن ما تقدّم من قصص ، وعسى أن تفتح عيوننا على الخطإ الكبير الذي ارتكبناه في تعريف الملك ورجل الدولة في بحثنا الأوّل .

التعريف المنقّح

الخطأ في البحث

سقراط الصغير : كيف أخطأنا ، وما هو الخطأ الكبير الذي اقترفناه ؟

الغريب : هناك غلطتان ؛ الأولى يسيرة ، والثانية على نطاق كبير .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

٢٧٥ الملك انسان وراعي القطيع إله

الغريب : عندما سُئلنا عن الملك ورجل الدولة في حركة العالم الحاضرة تحدّثنا عن راعي القطيع البشري في زمن الحركة المعاكسة وهو إله لا إنسان . تلك كانت الغلطة الكبرى . ثمّ قلنا انّه كان حاكم الدولة كلّها دون أن نبيّن طريقة حكمه . والذي قلناه صحيح ، لكنّه لم يكن وصفاً تامّاً واضحاً ، وكانت غلطتنا أصغر في هذه القضيّة .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : يجب أن نبيّن الطريقة التي يحكم بها رجل الدولة دولته حتّى نصل إلى تعريف كامل لرجل الدولة .

سقراط الصغير : بالتأكيد .

الغريب : والأسطورة التي اقتبسناها لم نقتبسها لنظهر أنّ جميع الناس ينافسون الراعي الحقيقي الذي نبحث عنه فحسب ، وإنّما لكي نرى بجلاء من يحقّ له أن يرعى الناس كما يرعى الرعاة قطعانهم ومَنْ من الناس يستحقّ وحده لقب الراعي .

سقراط الصغير : حسن جدّاً .

الراعي الحقيقي اعظم من الملك . في زماننا الحاضر الملوك ورعاياهم على مستوى واحد

الغريب : أظن ، يا سقراط ، أنّ الراعي الإلهي أعظم بكثير من الملك ، بينما نجد أن رجال الدولة الذين يحكمون الآن في الأرض يشبهون رعاياهم كثيراً في التربية والأخلاق .

سقراط الصغير : بالتأكيد .

الغريب : ومع ذلك لا بدّ من الاستقصاء لنرى إذا كانوا ، مثل الراعي الإلهي ، فوق رعاياهم ، أو على مستوى واحد معهم .

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : وهل تذكر انا تحدثنا عن فنّ إصدار الأوامر المتعلّقة بالكائنات الحيّة ، الفن الذي يُعنى بها جماعةً لا فرادى ، وقد أطلقنا عليه « فن الراعي » أو « فن تربية القطيع » ؟

سقراط الصغير : نعم ، أذكر ذلك .

الغريب : هنالك ارتكبنا الخطأ لأنّنا لم نذكر رجل الدولة ولم نلاحظ ان ليس له مكان في تسمياتنا .

سقراط الصغير : وكيف كان ذلك ؟

الغريب : إنّ سائر الرعاة يشتركون في هذا : إنّهم يطعمون قطعانهم ؛ لكن رجل الدولة لا يطعم قطيعه ، ومع ذلك فقد أعطيناه لقب الراعي في حين كان يجب أن نعطيه لقباً يشترك فيه الجميع .

سقراط الصغير : أنت على حقّ لو كان هناك اسم مشترك .

الغريب : أليست العناية بالقطيع أمراً مشتركاً بينهم جميعاً ، دون ذكر خاص للطعام أو لأيّ نشاط آخر ؟ ولو دعوناه « فن رعاية القطعان » أو « العناية بها » أو « سياستها » ، كما يفعل جميع الرعاة ، لأمكن إدماج رجل الدولة مع الآخرين كما اقتضى منطق الحديث .

٢٧٦ سقراط الصغير : هذا صحيح ؛ ولكن ما هي الخطوة التالية ؟

الغريب : كما قسمنا من قبل فن تربية القطعان بالتمييز بين القطعان البريّة والقطعان المائيّة ، وبين المجنحة وغير المجنحة ، وبين ذوات القرون وغير ذوات القرون ، هكذا نستطيع أن نقسم فن رعاية القطعان بالنسبة إلى هذه الفروق ، شاملين في تعريفنا الملك ــ الراعي على عهد كرونوس والحاكم في زماننا الحاضر .

سقراط الصغير : هذا واضح ، لكني ما زلت أتساءل : ما هي الخطوة التالية ؟

تدبير شؤون القطيع

الغريب : لو استعملنا كلمة « تدبير » القطيع ، عوضاً عن إطعام القطيع أو « تربية » القطيع لما كنّا صادفنا الاعتراض بأن ليس في السياسة تدبير لشؤون

الناس ؛ مع الاعتراف بأن الاعتراض الأسبق كان له ما يبرّره ، ذلك انّه لا يوجد فنّ إنساني لاطعام القطيع يستحقّ الاسم ، وإذا وجد فإنّه يخص كثيرين غير الملك .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

العلم السياسي

الغريب : ولكن ليس هناك فن آخر أو علم أحقّ من العلم السياسي بتدبير شؤون المجتمع الإنساني وبحكم الناس على وجه العموم .

سقراط الصغير : أنت على حقّ .

الغريب : وبعد هذا كلّه ، يا سقراط ، يجب أن نلاحظ أنّا ارتكبنا خطأً كبيراً في آخر تحليلنا .

سقراط الصغير : وما ذاك ؟

الغريب : لو فرضنا وجود فن لتربية الحيوانات ذوات الساقين ، لم يكن هناك ما يدعو إلى أن نسمّيه الفن الملكي أو الفن السياسي كأنّا قد وصلنا إلى تعريف كامل .

سقراط الصغير : ماذا كان علينا أن نفعل ؟

الغريب : كان علينا أوّلاً أن نعدّل الاسم بحيث يؤدّي معنى العناية والتدبير لا معنى الاطعام ؛ ثمّ كان علينا أن نقسم الفن فقد يكون هناك أقسام أخرى مهمّة .

سقراط الصغير : كيف نتوصل إليها ؟

الراعي الإلهي والراعي البشري

الغريب : أوّلاً بالتمييز بين الراعي الإلهي ، وبين الراعي البشري أو وليّ الأمر أو المدير .

سقراط الصغير : حسن .

الغريب : وفن الإدارة أو التدبير المعيّن للإنسان يقسم إلى قسمين .

سقراط الصغير : على أي أساس ؟

الجبر والاختيار

الغريب : على أساس الجبر أو الاختيار .

سقراط الصغير : لماذا ؟

الملك والطاغية

الغريب : لأنّنا عند هذه النقطة بالذات ارتكبنا غلطتنا من قبل ؛ فقد وضعنا الملك والطاغية معاً في حين أنّهما مختلفان وتختلف معهما طرق الحكم .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : فهل نصحح الآن خطأنا ونقسم العناية بالناس إلى قسمين : العناية المفروضة بالقوّة ، والعناية المقبولة عن رضا واختيار ؟

سقراط الصغير : نعم ، نفعل ذلك .

الغريب : إن « تدبير » القطعان البشريّة بالحكم العنيف هو فن الطاغية ، أمّا « التدبير » الذي تقبله القطعان البشريّة بحريّة واختيار فندعوه « سياسة » و « فن رجل الدولة » . فهل نصرّح الآن بأن الذي يمتلك هذا الفنّ الأخير والذي يمارس الرعاية المقبولة هو الملك الحقيقي وهو رجل الدولة ؟

٢٧٧

سقراط الصغير : نعم ، وأظنّ يا سيّدي أنّا أكملنا عند هذه النقطة تعريف رجل الدولة .

طبيعة المثل

لم تكتمل صورة رجل الدولة

الغريب : ليت الأمر كان كذلك ، يا سقراط . إذ لا يكفي أن يحسن ظنّك وحدك وإنّما يجب أن يحسن ظني أنا أيضاً . والواقع ان صورة رجل الدولة لم تكتمل بعد . إنّ صانعي التماثيل يتعجّلون عملهم أحياناً ويدفعهم حماسهم إلى المبالغة في بعض الأجزاء ثمّ يضيعون الوقت في إزالتها فيتأخر بذلك اكتمال عملهم . وشيء من ذلك حصل لنا في حديثنا عندما توخّينا السرعة وأردنا أن نوضح خطأنا السابق ، وجمعنا مادة غزيرة من الأساطير واستعملنا منها أكثر ممّا ينبغي لضرورة البحث . وبذلك أطلنا حديثنا ولم ننهِ القصة وجاء كلامنا كصورة كائن حي رسمها الأوّل جيّد ولكنّها لم تظفر بعد بالحياة والجلاء اللذين ينتجان عن الاصباغ ومزج الألوان . واذكر ان تعريفاً باللغة والحديث هو وصف أفضل للكائن الحي من رسم أو تمثال . هو وصف أفضل بالنسبة إلى الأذكياء الذين يفهمون مثل هذا التعريف . أمّا بالنسبة إلى الذين لا يستطيعون ذلك فإن التمثال أو الصورة المرئيّة تكون أكثر ملاءمة لهم .

سقراط الصغير : هذا صحيح ؛ ولكن قل لي أين تجد النقص في تعريفنا لرجل الدولة ؟

الأمثال لتوضيح الفكر

الغريب : إنّه من الصعب ، أيّها الصديق العزيز ، أن نوضح أيّة فكرة كبيرة بدون أمثال . ونحن مثل رجل

يرى أشياء في المنام ويحسب أنّه يعرفها جيّداً ،
ثمّ يفيق ليجد أنّه لا يعرف شيئاً على الإطلاق .

سقراط الصغير : ما الذي تعنيه بهذا القول ؟

الغريب : أخشى أن أكون قد أثرت في لحظة غير مناسبة موضوع المعرفة وكيفيّة حصولنا عليها .

سقراط الصغير : وكيف ذلك ؟

الغريب : إنّ المثل الذي ضربته يحتاج إلى مثل آخر .

سقراط الصغير : أحقّاً ما تقول ؟ وما هو ؟ أرجو ألاّ تتردّد في القول .

مثل تعلم الأطفال للحروف

الغريب : إني مخبرك ما دمت مستعدّاً للإصغاء . عندما يبدأ الأطفال بتعلّم الحروف . . .

سقراط الصغير : ماذا تريد أن تقول ؟

٢٧٨

الغريب : إنّهم يميّزون جيّداً الحروف المختلفة في المقاطع السهلة القصيرة .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : وإذا رأوا الحروف ذاتها في مقاطع أخرى فإنّهم يشكّون فيها ويخطئون .

سقراط الصغير : وهذا صحيح .

الغريب : فما هي أفضل طريقة تقودهم إلى معرفة ما لم يعرفوا بعد ؟

سقراط الصغير : ما هي ؟

الغريب : ضعهم أمام المقاطع التي ميّزوا حروفها ، ثمّ ضعهم أمام المقاطع التي لا يستطيعون فكّ رموزها ؛
ثمّ ضع المقاطع المعروفة إلى جانب المقاطع المجهولة

ودلّهم على طبيعة الحروف المماثلة في الحالين .
بهذه الطريقة التي تتقابل فيها الحروف المعروفة والحروف المجهولة والتي استعملت فيها الحروف المعروفة كمثال ، يصل المعلّم إلى غايته وهي أن يعرف كلّ حرف ويسمّى في أيّ مقطع من المقاطع ، عند ذاك يحقق التلميذ كلّ حرف بذاته ويميّزه عن سائر الحروف .

سقراط الصغير : بالتأكيد .

الغريب : أوَليست هذه طريقة صنع الأمثال ؟ نأخذ عنصراً من شيء مجهول ونقابله مع عنصر مماثل في شيء معلوم ، وبالمقارنة تنشأ فكرة واحدة تشمل الشيئين معاً .

سقراط الصغير : بالضبط .

الغريب : فهل نعجب إذا وجدنا النفس في شك من أمر الحروف والعناصر التي يتألّف منها الكون ؟ فالنفس تعرف في بعض الحالات الحقيقة بتفاصيلها وتضلّ في بعض الحالات . إنّها تتبيّن بوضوح مركّباً من العناصر فإذا ما رأت العناصر ذاتها في مقاطع أخرى من الوجود أنكرتها وأنكرت العناصر التي عرفتها قبل قليل .

سقراط الصغير : ليس هذا بعجيب .

الغريب : وهل يستطيع ، أيّها الصديق ، من ابتدأ بفكرة خاطئة أن يصل ولو إلى جزء يسير من الحقيقة ويحصل على الحكمة ؟

سقراط الصغير : لا يستطيع .

الغريب : ما دام الأمر كذلك فإنّا لا نكون مخطئين إذا حاولنا أن نرى في مَثَل جزئي صغير طبيعة المثل على الاجمال ، وأن نمضي من الأشياء الصغيرة إلى مرتبة الملك ، محاولين بواسطة المثل أن نلمّ ، بطريقة علميّة ، بسياسة الدول ، حتّى نحظى بمعرفة اليقظة لا بمعرفة المنام .

سقراط الصغير : هذا نهج سليم .

٢٧٩ الغريب : ثمّ نستأنف حديثنا السابق . وبما أن هناك الكثير من المنافسين الذين يدّعون ان لهم ، وليس لطبقة الملوك ، حقّ سياسة الدول ، فيجب أن نقصي جميع المنافسين ونبقي الملك وحده . ولكي نفعل هذا لا بدّ لنا من مثل .

سقراط الصغير : بالطبع .

تعريف الحياكة

الحياكة تضرب مثلا لفن رجل الدولة

الغريب : فأيّ مثال على نطاق صغير يمكن أن يوضع إلى جانب السياسة ويساعدنا على اكتشاف ما نبغي ؟ ماذا تقول ، يا سقراط ، لو أخذنا فن الحياكة أو لو اكتفينا بفنّ حياكة الصوف ؟ أظنّ أن هذا القسم من فنّ الحياكة يصلح مثلاً .

سقراط الصغير : نعم . قد يصلح مثلاً .

الغريب : ولماذا لا نطبّق على فنّ الحياكة التقسيم الذي طبّقناه على كلّ موضوع تناولناه من قبل ؟ اني

أقترح أن نجتاز الدرجات المختلفة بسرعة واختصار
حتى نصل إلى ما يخدم أغراض هذا الحديث .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

الغريب : إنّ أفضل جواب على سؤالك هو إجراء التقسيم
بالفعل .

سقراط الصغير : حسن .

الغريب : كلّ الأشياء التي نصنعها أو نكسبها إنّما هي لعمل
شيء ما أو للوقاية من شيء ما . والأشياء الواقية
يمكن أن تقسم إلى (أ) تعويذة ورقية وترياق
(إلهي أو بشري) وإلى (ب) حماية ماديّة .

ومن وسائل الحماية الماديّة (أ) أدوات الحرب
و (ب) أدوات الوقاية .

وأدوات الوقاية تقسم إلى (أ) ستائر وحجب
و (ب) ما يقي الحرّ والقرّ .

وما يقي من الحرّ والقرّ (أ) المأوى
و (ب) الغطاء

والأغطية اما (أ) بسط نفرشها تحتنا أو
(ب) أردية نلفّها حولنا .

والأردية التي نرتديها تكون مؤلّفة من قطعة
واحدة أو من عدّة قطع . والأردية المركّبة بعضها
مقطوب وبعضها غير مقطوب . ومن غير المقطوب
ما صنع من خيوط النبات وما صنع من الشعر .
ومن المصنوع من الشعر ما أُلصق على طريقة اللبّاد
ومنه ما ارتبط بفعل مادته .

٢٨٠
فن الحياكة وصنع الثياب لا يختلفان إلا بالاسم، مثل العلم الملكي والسياسة

وهذه الأغطية المصنوعة لوقاية الشخص نطلق عليها اسم الثياب . والفن المتعلّق بصنع الثياب نقتبس اسمه من انتاجه وندعوه « فن صنع الثياب » كما أطلقنا على فن حكم الدولة « سياسة » . ويمكن القول إن فن الحياكة – أو على أقلّ تعديل ذلك القسم الكبير منه المتعلّق بإنتاج الثياب – لا يختلف إلاّ بالاسم عن « فن صنع الثياب » ؛ كما لا يختلف ، في الحالة السابقة ، « العلم الملكي » عن « السياسة » .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : لنلاحظ هنا أن إنساناً غير مقتدر قد يظن أن تعريف فن الحياكة قد جاء كاملاً . مع العلم أن فن الحياكة قد فصل عن عدّة فنون تنتمي للعائلة ذاتها ولم يُفصل عن فنون معاونة له .

سقراط الصغير : وما هي الفنون المعاونة ؟

الغريب : كأنّك لا تتابع ما أقول . لذلك ينبغي أن نرجع قليلاً إلى الوراء . لقد فصلنا منذ قليل صنع البسط عن حياكة الثياب وقلنا إنّهما يختلفان في أن أحدهما يُفرش تحت الأقدام والثاني يوضع حول الجسم ، ومع ذلك فهما متقاربان متشابهان ومن عائلة واحدة.

سقراط الصغير : لقد فهمت .

الغريب : وأقصينا كلّ الثياب المصنوعة من الكتان أو القنب وكلّ ما صنع من أنسجة النبات ؛ ثمّ أقصينا عمليّة اللبّاد والتفصيل الذي يستعمل الخرز والخياطة – وهو الفن الذي يمارسه الإسكافي .

سقراط الصغير : نعم ، فعلنا كلّ هذا .

الغريب : وفصلنا صناعة الأغطية الجلديّة وبناء البيوت وإنشاء السدود وكلّ الفنون التي تحمي من السرقة وأعمال العنف ، أي الفنون المتعلّقة بصنع الأقفال والأبواب. وفصلنا أيضاً صناعة الأسلحة التي هي جزء من الفن الواسع الذي يصطنع وسائل الدفاع . وفصلنا في البدء فن السحر وما يتبعه من رقية وترياق . والشيء المتبقي كان الفن الذي نبحث عنه — الفن المتعلّق بإنتاج الأمتعة الصوفيّة الواقية من البرد والمسمّى فن الحياكة .

سقراط الصغير : نعم ، هذا صحيح ودقيق .

٢٨١ الغريب : نعم يا ولدي ، لكن هذا ليس كلّ شيء ؛ لأن العمليّة الأولى التي تخضع لها مادة الثياب هي عكس الحياكة .

سقراط الصغير : وكيف ذلك ؟

الغريب : الحياكة هي ضرب من الجمع .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : لكن العمليّة الأولى التي أشرت إليها هي فصل الخيوط والأنسجة المتشابكة المتلبّدة .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

الحياكة غير الندف

الغريب : أعني عمل النداّف ؛ لأنّنا لا نستطيع القول إن الندف هو الحياكة أو ان النداّف هو الحائك .

سقراط الصغير : كلاّ . لا نستطيع .

وغير الغزل

الغريب : والآن تأمّل الفن الذي ينتج الخيوط الطوليّة

والخيوط العرضيّة للنسيج . يخطىء من يدعو هذا الفن « حياكة » ويضلّ ضلالاً بعيداً .

سقراط الصغير : بالطبع .

وغير الرتق والتنظيف

الغريب : وهل نقول إن فنون الرتق وتنظيف الأقمشة ليست لها علاقة بالثياب ، أو نصرح أن هذه الفنون هي من الحياكة ؟

سقراط الصغير : ليست من الحياكة في شيء .

الغريب : ومع ذلك فإنّ هذه الفنون تنازع فن الحياكة في أمر الثياب ؛ انّها تسلم ان دور الحياكة هو الأهم ولكنّها تدّعي أنّ لها أدواراً على جانب من الأهمية.

سقراط الصغير : هذا مؤكد .

الغريب : ثمّ إن الفنون التي تنتج أدوات الحياكة وآلاتها سوف تدّعي أنّها مشاركة ومعاونة في عمل الحائك .

سقراط الصغير : صحيح .

الغريب : فهل يكون تعريفاً كافياً لفن الحياكة (أو ذلك القسم الذي اخترناه منه) القول انّه أنبل وأعظم الفنون المتعلّقة بالثياب الصوفيّة ؟ أفلا يظلّ هذا التعريف ، الصحيح بحدّ ذاته ، مفتقراً إلى التوضيح والتكميل حتى نفصل عن فن الحياكة كلّ هذه الفنون الأخرى ؟

سقراط الصغير : أنت على صواب .

الغريب : علينا إذن أن نفصلها حتى يجري بحثنا بانتظام .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : نلاحظ ، أوّلاً ، أن هناك نوعين من الفنون

يدخلان في كلّ ما نصنع .

سقراط الصغير : ما هما ؟

الغريب : الأوّل هو طارىء مساعد ، والثاني هو السبب المباشر للانتاج .

سقراط الصغير : كيف؟

الفنون المساعدة والفنون المسببة المباشرة

الغريب : الفنون الّتي لا تصنع الشيء ذاته وإنّما تقدم للفنون الصانعة الأدوات الّتي لا يستطيع بدونها أن يقوم فنّ بعمله المعيّن ، هذه تدعى الفنون المساعدة ؛ والفنون الّتي تصنع الشيء هي الأسباب المباشرة .

سقراط الصغير : هذا تمييز معقول .

الفنون المساعدة تصنع ادوات تستعملها الفنون المسببة في الانتاج

٢٨٢

الغريب : وعليه فإنّ الفنون الّتي تصنع المغزل والمكّوك وسائر أدوات صنع الثياب هي فنون مساعدة ،وتلك الّتي تصنع الثياب نفسها هي الفنون الصانعة المسبّبة المباشرة.

سقراط الصغير : الأمر كما تقول .

الغريب : وبين الفنون المباشرة يمكن أن نعد الغسيل والرتق والعناية بالثياب ، وهي تؤلف قسماً من فن التزيين الكبير ، ويمكن أن يجمعها فن منظف الأقمشة .

سقراط الصغير : يمكن .

الغريب : والندف والغزل وكلّ العمليّات المتعلّقة بصناعة الثياب الفعليّة تؤلّف جزءاً من فنّ معروف — فن شغل الصوف .

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : وشغل الصوف على قسمين ، وكلّ قسم منهما جزء من فنّيْن آخرَين بوقت واحد .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

الغريب : الندف ونصف عمليّة المكّوك وسائر العمليات التي تسحب الخيوط وتفصل طاقاتها – كلّ ذلك هو جزء من فن شغل الصوف . كذلك يجب أن نذكر الفنّيْن الكبيرين الشائعين : فن الجمع والتأليف وفن الفصل والتفريق .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : الندف والفنون التي ذكرت الآن هي من الفصل . فهي تفريق الصوف الخام وتفريق الطاقات في الصوف المبروم (الغزل) ، بواسطة المشط وبواسطة اليدين ، وقد أطلقنا عليها أسماءها منذ قليل .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : والآن لنأخذ جانباً من شغل الصوف هو في الوقت ذاته جزء من فن الجمع والتأليف ، مهملين كلّ عناصر الفصل والتفريق . وهكذا نكون قد قسمنا شغل الصوف بالتمييز بين القسم الذي يجمع والقسم الذي يفرّق .

سقراط الصغير : ليكن .

الغريب : والآن ، يا سقراط ، يجب أن نقسم ذلك الجزء من شغل الصوف الذي يجمع ، إذا كان لنا أن نكتشف فن الحياكة على الوجه الأتم .

سقراط الصغير : نعم ، يجب أن نقسم .

الغريب : وندعو قسماً منه فن فتل الخيوط ، والثاني فن جدلها وجمعها .

سقراط الصغير : هل افهم من الفتل الإشارة إلى صنع خيوط الطول ؟

الغريب : نعم ، وخيوط العرض أيضاً . إذ لن تجد خيوط العرض تُصنع بدون فتل .

سقراط الصغير : كلاّ . بالطبع لا .

الغريب : إذن ، عرّف خيوط الطول (السّداة) وخيوط العرض (اللّحمة) فقد يفيدك التعريف .

سقراط الصغير : وكيف أعرّفها ؟

الغريب : هكذا : ان قطعة من الصوف المندوف على شيء من الطول والعرض تدعى « طيّة صوف » أو نُسالة الصوف .

سقراط الصغير : نعم .

خيوط الطول (السداة)

الغريب : وإذا فتلت هذه النسالة بمغزل وصارت خيطاً متيناً فإنّا نسمّي الخيط « خيط الطول » ، والفن الذي ينظم هذه العمليّة هو فنّ غزل الخيوط الطوليّة .

سقراط الصغير : نعم .

٢٨٣ خيوط العرض (اللحمة)

الغريب : والخيوط الّتي غُزلت برخاوة ولها طراوة تلائم نسجها مع خيوط الطول سوف ندعوها « خيوط العرض » ، والفن المهيمن على هذه العمليّة ندعوه فن غزل الخيوط العرضيّة .

سقراط الصغير : وهو كذلك .

الغريب : وإذن فإنّ ذلك القسم من فن الحياكة الذي اخترناه لبحثنا قد اتّضح لكلّ ذي عينين ؛ لأنّه عندما يؤلف ذلك القسم من فن الجمع الداخل ضمن فن الحياكة نسيجاً ، بحبك اللّحمة والسّداة ، فإنّا

نسمّي المادة المنسوجة بمجموعها كساءً صوفيّاً ،
والفن الذي يشرف على صنعها هو فن الحياكة .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : ولكن ، لماذا لم نقل من البدء ان الحياكة هي حبك اللّحمة والسّداة ؟ ولماذا لجأنا إلى اللّفّ والدوران وقمنا بتمييزات عقيمة لا طائل تحتها ؟

سقراط الصغير : الذي أراه انّنا لم نقل شيئاً عقيماً ، أيّها الغريب .

الزيادة والنقصان — فن القياس

الغريب : لا يدهشني أنّك تفكّر هكذا الآن ، أيّها الصديق العزيز ، وإذا ساورك الشكّ بعد الآن ، كما قد يحدث بين حين وآخر ، فإني أقترح عليك مبدأ ينطبق على جميع الحالات .

سقراط الصغير : أرجوك أن تفعل .

الغريب : لننظر أوّلاً في طبيعة الزيادة والنقصان حتى نصل إلى أساس صالح أو مقياس نحكم بالرجوع إليه على الطول الزائد أو الاختصار الزائد في أحاديث من هذا النوع .

سقراط الصغير : نعم . لنفعل .

الغريب : وإذن فالموضوعات الجديرة بالنظر هي . . .

سقراط الصغير : ما هي ؟

فن القياس

الغريب : الطول والقصر والزيادة والنقصان بصورة عامة ؛ فهذه كلّها موضوعات فن القياس .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : لنقسم إذن هذا الفن إلى قسمين ؛ فذلك ضروري لكي نصل إلى غايتنا المرجوة .

سقراط الصغير : قل لي كيف نقسم .

النسبية والنموذج

الغريب : نقسم فن القياس إلى قسم يتعلّق بالضخامة النسبيّة للأشياء وضآلتها ، وقسم آخر يتعلّق بحجمها بالنسبة إلى النموذج المتوسط أو المعيار الثابت الذي يجب أن تدانيه الأشياء .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

الغريب : ألا ترى ، بطبيعة الحال ، أن « الأكثر » لا يدعى كذلك إلاّ بالنسبة إلى الأقلّ ، وبالعكس فإن « الأقلّ » لا يكون أقلّ إلاّ بالنسبة إلى الأكثر ؟ لا يمكن أن يكون أقلّ بالنسبة إلى أيّ شيء آخر .

سقراط الصغير : لا يمكن .

الغريب : ثمّ هناك وجود حقيقي للزيادة الزائدة على النموذج الوسط ، ونقصان ينقص عن الوسط ، في الأقوال وفي الأعمال . أوَليس الفرق الرئيسي بين الرجال الصالحين ورجال السوء كائناً في الزيادة والنقصان ؟

سقراط الصغير : هذا واضح .

الغريب : يجب أن نفترض ، إذن ، أن هناك نوعين من « الكبير » و « الصغير » ، وأن هناك طريقتين للتمييز بينهما . ويجب ألاّ نقول ، كما فعلنا منذ قليل ، إنّهما نسبيان بالنسبة إلى بعضهما فحسب ، وإنّما يجب القول إن النوع الأوّل نسبيّ بهذا المعنى ، والنوع الثاني نسبيّ بالنسبة إلى النمط الوسط أو

النموذج . أتحبّ أن تعرف السبب ؟

سقراط الصغير : بالطبع .

٢٨٤ النموذج او النمط الوسط

الغريب : إذا افترضنا وجود « الأكثر » بالنسبة إلى « الأقل » فحسب ، فلا مجال لمقارنة أيّ منهما مع النموذج أو النمط الوسط .

سقراط الصغير : لا مجال .

امتياز الفنون والمحافظة على النمط الوسط

الغريب : أفلا تهدم هذه النظريّة كلّ الفنون وأعمالها وتقضي على السياسة ، التي نحاول تعريفها ، وعلى الحياكة التي عرّفناها ؟ لأن كلّ هذه الفنون تحاذر الزيادة والنقص بالنسبة إلى النمط الوسط ، وتنظر إلى الطرفين كشرّ فعلي وخطر مؤكد . وبالجهد الذي تبذله الفنون لتحافظ على النمط النموذجي تحقق الجمال والامتياز فيما تنتج .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : وإذا اختفى فن رجل الدولة فإن البحث عن العلم الملكي يصبح مستحيلاً .

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : وكما انّا في حوارنا عن « السفسطي » استنتجنا أن (ما ليس كذا) هو موجود ، لكي لا يفلت السفسطي من تعريفنا ، فهكذا يجب علينا الآن ان نفرض أن الأكثر والأقلّ يجب أن يقاسا لا بالنسبة إلى بعضهما فحسب ، وإنّما بالنسبة إلى النموذج أو النمط الوسط أيضاً . وإذا لم نسلّم بهذا فلا يمكن الزعم أن رجل الدولة أو أي رجل آخر

يستطيع أن يكون سيّداً لفن من الفنون .

سقراط الصغير : في هذه الحال يجب أن نتّبع السابقة ونفعل ما فعلنا من قبل .

الغريب : ولكنّها مهمّة أصعب من سابقتها ، يا سقراط ، وما زلنا نذكر كم أخذت تلك من وقتنا . ومع ذلك فهناك ما يجب أن يقال منذ البدء .

سقراط الصغير : ما هو ؟

الغريب : هو أنّا سنحتاج إلى مبدإ « النموذج » أو « النمط الوسط » للتدليل على الحقيقة المطلقة . أمّا الآن فإن الذي قلناه والدليل الذي أعطيناه يساعدنا كثيراً في مهمّتنا الحاضرة . لأنّه يظهر أنّ هناك موضوعين يقفان أو يسقطان معاً . الأوّل هو أن الفنون توجد ، والثاني هو أن الزيادة والنقصان يقاسان لا نسبيّاً فحسب وإنّما بالرجوع إلى مقياس ثابت أو نموذج. وإذا وجد المقياس بهذا المعنى وجدت الفنون أيضاً ؛ وبالعكس ، إذا كان هناك فنون فهناك أيضاً مقياس . ونكران وجود أحدهما هو نكران لوجودهما جميعاً .

سقراط الصغير : هذا كلّه وارد ، ولكن ماذا بعد ؟

تقسيم علم القياس

الغريب : يجب أن نقسم علم القياس إلى قسمين كما تقدّم ، ونضع في القسم الأوّل كلّ الفنون التي تقيس العدد ، والطول ، والعمق ، والعرض ، والسرعة بالنسبة إلى أضدادها . والقسم الثاني يحتوي على الفنون التي تقيس بالنسبة إلى المعتدل ، والمناسب ،

الوسط بين الطرفين

والموافق ، واللائق ، وكلّ المقاييس التي تدلّ على الوسط الحكيم بين الطرفين .

سقراط الصغير : هذان القسمان شاملان ، والفرق بينهما كبير .

٢٨٥ نسبة الاشياء الى بعضها ونسبتها الى النموذج

الغريب : نعم ، والذي قلناه يا سقراط يقوله كثير من الرجال الأذكياء ظانّين أنّهم يتفوّهون بالحكمة . وهو ان فن القياس عامّ شامل وانّه يطبّق على كلّ شيء . لأن كلّ الأشياء التي تقع في منطقة الفنون تشارك في القياس . لكن أصدقاءنا الأذكياء لم يألفوا تقسيم الأشياء إلى أقسامها الحقيقيّة فهم يخلطون بين أمرين مختلفين : نسبة الأشياء إلى بعضها ، ونسبتها إلى النموذج ، متوهمين أنّهما شيء واحد . ويقعون في خطإٍ معاكس حين يتناولون أشياء أخرى بالقسمة ولكنّهم لا يقسمونها حسب الفروق الحقيقيّة .

أمّا الطريقة الصحيحة فهي الآتية — إذا رأى الفيلسوف أوّل الأمر وحدة الأشياء أو الصفة المشتركة بينها فإنّه يجب ألاّ يتوقّف عن البحث حتى يرى كلّ الفروق والاختلافات بينها التي تكوّن الأقسام ؛ وبالعكس ، عندما يشاهد الفروق في عدد كبير من الأشياء فيجب ألاّ يكتفي حتى يجمع في دائرة واحدة كلّ الأشياء المتشابهة ويجعلها في قسم من الأقسام على أساس طبيعتها ونوعها .

لقد قلنا ما فيه الكفاية حول هذا الموضوع وحول الزيادة والنقصان ، والمهمّ أن نذكر انا

اكتشفنا نوعين من فن القياس ، ويجب ألاّ ننسى ما هما .

سقراط الصغير : لن ننسى .

الغريب : والآن ، ما دمنا قد أنهينا هذا البحث ، لنتناول موضوعاً آخر لا يتعلّق ببحثنا الحاضر فحسب وإنّما يتعلّق بإدارة أمثال هذه الأبحاث على وجه الإجمال .

سقراط الصغير : ما هو هذا الموضوع الجديد ؟

الغريب : خذ حالة طفل يتعلّم حروف الهجاء حين يسأل عن الحروف التي تتألّف منها كلمة من الكلمات ، هل المقصود بالسؤال معرفة الكلمة بعينها أم ازدياد معرفته بكلّ الكلمات ؟

سقراط الصغير : المقصود هو أن يتعلّم قراءة كلّ الكلمات .

الغاية ان نغدو فلاسفة قادرين على بحث كل المسائل

الغريب : كيف نطبق هذا المبدأ على بحثنا الحاضر عن رجل الدولة ؟ لماذا أثرنا المسألة ؟ هل كانت غايتنا الرئيسيّة أن نجد رجل الدولة أم كان لنا هدف أكبر وهو أن نغدو فلاسفة أفضل ومفكّرين قادرين على بحث كلّ المسائل ؟

سقراط الصغير : واضح أن غايتنا عامّة وتستهدف القدرة على حلّ كلّ المسائل .

اعظم الحقائق ليس لها صور حسية

الغريب : لا يقبل ، بطبيعة الحال ، رجل عاقل أن يتابع حديث الحياكة لذاته . لكن الناس ينسون أن لبعض الأشياء صوراً محسوسة تُعرف حالاً ويمكن أن يشار إليها بسهولة إذا أراد أحدهم أن يجيب على

سؤال باحث ، بدون جدال . في حين أن أعظم الحقائق وأعلاها ليس لها صور خارجيّة مرئيّة يستطيع من يريد أن يطفىء ظمأ البحث أن يضعها تحت حسّ الباحث ويرضي بمجرّد عرضها عقله . لذلك يجب أن نعوّد أنفسنا أن نقبل ونعطي تعريفاً عقليّاً لكلّ واحدة من تلك الحقائق ؛ لأن الأشياء غير الماديّة ، وهي أعظم الأشياء وأنبلها ، لا تدرك إلاّ بالعقل والفكر . وفي سبيل إدراكها قلنا كلّ الذي قلناه . ثمّ انّه من الأيسر دائماً الاشتغال بالأمور الصغيرة لا بالأمور الكبيرة .

الاشياء غير المادية لا تدرك الا بالعقل

سقراط الصغير : أنت على صواب .

الغريب : لنذكر إذن السبب الذي دعانا إلى بحث كل هذه الأمور .

سقراط الصغير : ما هو السبب ؟

الغريب : السبب هو في ذلك الملل الذي أظهرناه بالنسبة إلى الحديث الطويل عن الحياكة وعن دوران العالم ، وحديث « السفسطي » الطويل عن وجود اللاموجود. لقد شعرنا أنّها طويلة جدّاً وأنحينا باللائمة على أنفسنا وخشينا أن تكون تلك الأحاديث ، بالإضافة إلى أنّها طويلة مملّة ، غير مناسبة وبدون جدوى . والدافع إلى ما قلت هو رغبتي في تجنّب الإطالة والملل بعد الآن .

سقراط الصغير : حسن . وأرجوك أن تمضي في الحديث .

مقياس الملاءمة

الغريب : أودّ أن ألاحظ انّنا يجب ، بناء على ما تقدّم ،

أن نمتدح ، أو نذم ، طول الأحاديث أو قصرها لا بمقابلتها مع بعضها ولكن بمقابلتها مع اللائق والمناسب ، ناظرين في ذلك إلى النوع الثاني من فن القياس ، وهو المقياس الذي يجب أن نرجع إليه دائماً — مقياس الملاءمة والمناسبة .

سقراط الصغير : حسن .

الغريب : ومع ذلك فليست « الملاءمة » مقياساً مناسباً في كلّ حالة . المثال على ذلك أنّنا لا ننظر في حديث جدليّ إلى طول « ملائم » لاحداث السرور ، إلاّ كأمر ثانوي . ويوصينا العقل بأن نعتبر السهولة والسرعة في استكمال البحث الهدف الثاني لا الهدف الأوّل لنا .. وان غايتنا الأولى والأهمّ هي الطريقة الفلسفيّة نفسها وما تنطوي عليه من التقسيم حسب الأنواع . وإذا استطاع بحث ، طويل جدّاً ، أن يجعل السامعين أقدر على اكتشاف الحقيقة ، فإنّا نتقبّله بحماسة ولا نضيق بطوله . وإذا كان قصيراً فإنّنا نحكم عليه بالطريقة ذاتها .

الطريقة الفلسفية

وان من ينتقد طول الأبحاث ويعترض على الدوران حول المعاني يجدر به ألاّ يكتفي بنقــد الأبحاث لطولها ويمرّ بها مسرعاً ، ولكن يجب عليه أن يقيم الدليل على أنّها لو جاءت مختصرة لجعلت من الباحثين مفكّرين أفضل وفلاسفة أقدر على اكتشاف حقيقة الأشياء . وكلّ مدح أو ذمّ على غير هذا الأساس يجب أن نتجاهله تجاهلاً

٢٨٧

تامّاً ونمرّ به كأنّنا لم نسمع شيئاً على الإطلاق .
لقد قلنا ما فيه الكفاية حول هذا الموضوع ، فلنرجع إلى رجل الدولة ، إذا كنت موافقاً ، ولنطبّق عليه مثل الحياكة الذي تقدم تعريفه .

تطبيق مثل الحياكة على رجل الدولة

سقراط الصغير : لنفعل ما تقول .

التعريف الاخير لرجل الدولة

فصل رجل الدولة عن القائمين بسائر الوظائف

أ . تمييزه عن المنتجين الأولين

الفنون التي لها علاقة بالدولة

الغريب : إنّ فن الملك قد فصل عن فنون الرعاة المتقاربة وعن جميع الفنون التي لها علاقة بالقطعان . وبقيت معنا الفنون التي لها علاقة بالدولة نفسها . وهذه الفنون بعضها أسباب مباشرة وبعضها فنون مساعدة ، وواجبنا الأوّل أن نفرّق بينها ..

سقراط الصغير : حسن .

الغريب : تعلم انّه ليس من السهل أن نقسم تلك الفنون إلى نصفين ، وسيتّضح السبب مع تقدّمنا في البحث .

سقراط الصغير : لنتقدّم إذن .

الغريب : لنقسمها إذن كما يُقطع الحيوان المقدّم للقربان إلى أطراف وأعضاء ، لأنّه يجب أن يقسم كلّ شيء إلى أقلّ عدد ممكن من الأقسام .

سقراط الصغير : ماذا نصنع في هذه الحالة ؟

الغريب : كما صنعنا في الحالة السابقة ، فقد اعتبرنا جميع الفنون التي تقدم الأدوات للحياكة فنوناً مساعدة .

سقراط الصغير : نعم .

الفنون المساعدة للدولة

الغريب : يجب أن نفعل الآن الشيء نفسه مع اهتمام أكثر . كل الفنون التي تقدم اداة أو آلة ، صغيرة كانت أم كبيرة ، إلى الدولة يجب أن تعد من الفنون المساعدة ؛ لأنّه بدونها لا توجد دولة ولا توجد سياسة . ومع ذلك فلا أحسب أنّنا نعتبرها من عمل الفن الملكي .

سقراط الصغير : كلاّ .

الغريب : ومهمّة فصل هذا القسم عن الأقسام الأخرى ليست مهمّة سهلة . فقد يقال ، والقول مقبول ، إن كلّ شيء في العالم هو اداة لعمل شيء من الأشياء . لكن في الدولة أشياء من نوع آخر أودّ أن أتناولها بالحديث .

سقراط الصغير : ماذا تريد أن تقول ؟

الغريب : أشياء تختلف وظيفتها عن الآلة ، فهي لم تصنع لتكون وسائل إنتاج ، وإنّما توجد لحفظ ما صنع من قبل .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

٢٨٨

الأوعية ليس لها علاقة بفن الحاكم

الغريب : قسم من الأشياء مختلفة الأشكال تستعمل لحفظ المواد السائلة أو الجامدة ، بعضها مصنوع ليوضع على النار وبعضها لغير ذلك . ويمكن أن نطلق عليها اسماً عامّاً ــ الأوعية . إنّها قسم كبير من الأشياء ، والذي أراه أن ليس لها علاقة بفن الحاكم الذي نبحث عنه .

سقراط الصغير : ليس لها علاقة .

الغريب : وهناك قسم ثالث من الأشياء التي تُقتنى ؛ بعضها على اليابسة وبعضها على الماء ، وبعضها تنتقل من مكان إلى آخر وبعضها ثابت ؛ بعضها شريف وبعضها وضيع ؛ ولها اسم واحد وتؤلّف نوعاً واحداً لأنّها معدّة للجلوس وتتّخذ قاعدة لشيء ما .

سقراط الصغير : ما هو اسمها الشامل ؟

المقاعد ليست من صنع رجل الدولة

الغريب : « المقاعد » وهي ، بالتأكيد ، ليست من صنع رجل الدولة وإنّما من صنع النجّار والفخّار والنحّاس .

سقراط الصغير : فهمت .

الغريب : ثمّ ألا يوجد قسم رابع مختلف تنطوي تحته أكثر الأشياء التي ذكرناها من قبل – كلّ أنواع الثياب ، أكثر أنواع السلاح ، الحيطان والسور المبنيّ حول المدينة من التراب أو الحجارة ، وأشياء أخرى كثيرة . وبما أنّها تصنع كلّها للوقاية والدفاع فيمكن أن يطلق عليها اسم « الحماية » وهي في أكثر الحالات من عمل البنّاء أو الحائك ولا تكون مطلقاً من عمل رجل الدولة .

ولا ادوات الحماية والوقاية

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : وهل نضيف قسماً خامساً يشمل الفنون التي تتعلّق بالزينة والرسم والتمثيل الفنيّ بما فيه الشعر والغناء ؟ فهذه كلّها للتسلية واللهو ويمكن أن يضمّها اسم واحد .

وسائل التسلية

سقراط الصغير : وما هو ؟

الغريب : نطلق عليها كلمة « تسلية » .

سقراط الصغير : حسن .

الغريب : هذه الكلمة تنطبق على مجموعة الفنون ؛ فليس لفن منها غاية جديّة وإنّما تمارس كلّها للّهو واللّعب .

سقراط الصغير : وهذا أيضاً مفهوم .

الغريب : وهناك قسم سادس يقدّم لكل هذه الفنون المواد الأوليّة التي تصنع منها . وهذا القسم هو نفسه نتاج فنون أخرى كثيرة .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

المواد الاولية

الغريب : الذهب والفضة والمعادن كلّها ، وما يقدم للنجارة ، وإزالة لحاء الشجر ، وسلخ جلود الحيوانات ، وأمثالها من الفنون ؛ وصناعة الفلّين وورق البردي والحبال . هذه كلّها تقدّم المواد الأوليّة لصنع الأشياء المركّبة من أشياء بسيطة ويمكن أن توصف بأنّها ممتلكات الإنسان الأوليّة البسيطة ، وليس للعلم الملكي علاقة بها .

سقراط الصغير : صحيح .

٢٨٩
التغذية

الغريب : وأخيراً نأتي إلى الطعام وكلّ المواد التي تختلط أجزاؤها بأجسامنا وتقوم بأود الجسم . إنّها تؤلّف قسماً سابعاً وسوف نطلق عليها اسم « التغذية » العام ، إلاّ إذا كان عندك اسم أفضل . وهذه كلّها تُنسب إلى الزراعة ، والصيد ، والرياضة ، والطب ، والطهي ، ولا تنسب إلى العلم السياسي .

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : أظن أنّنا تناولنا في هذه الأقسام السبعة تقريباً كلّ الممتلكات التي تخص الإنسان ، باستثناء الحيوانات الداجنة . فهناك المواد الأوليّة ، التي كان يجب أن تعد أوّلاً ؛ وبعدها الأدوات ، والأوعية ، والمركبات ، ووسائل الحماية ، والتسلية ، والتغذية. وإذا كنّا قد أغفلنا شيئاً فيستطيع أن يجد مكانه في واحد من تلك الأقسام . خذ مثلاً مجموعة النقود والأختام والطوابع فإنّها لا تؤلّف نوعاً أو قسماً ، لكن بعضها يمكن أن يدخل في باب الزينة ، وبعضها في باب الأدوات ، مع شيء من القسر والاقحام في التصنيف . أمّا الحيوانات الداجنة ، باستثناء العبيد ، فإنّها تخص فن تربية القطيع الذي حلّلناه فيما تقدّم .

الحيوانات الداجنة

سقراط الصغير : نعم ، هذا صحيح .

العبيد والخدم

الغريب : يبقى قسم العبيد والخدم على وجه الإجمال . ويخيّل إليّ انّنا واجدون هنا الذين ينافسون الملك في صنع نسيج الدولة ، كما وجدنا من قبل الغزّالين والندّافين وغيرهم منافسين للحائك في صنع الثياب . أمّا سائر الفنون التي أطلقنا عليها تسمية « الفنون المساعدة » فقد فصلت من قبل عن فن الملك ورجل الدولة .

سقراط الصغير : هكذا يبدو .

الغريب : تعالَ إذن لننظر في هذا القسم الباقي ونتفحّصه

من قريب .

سقراط الصغير : لنفعل .

فصل رجل الدولة عن القائمين بسائر الوظائف

ب . تمييزه عن العبيد و العمال و التجار

الغريب : سنجد أن أعظم الخدم ، حين ينظر إليهم من قريب ، هم في وضع وسلوك يختلف كثيراً عمّا توقّعنا .

سقراط الصغير : ومن هم ؟

ليس للعبيد شأن في العلم السياسي

الغريب : هم الذين يُباعون ويشرون ويصبحون ملكاً لسيّدهم. إنّهم عبيد من غير شكّ ولا يدّعون لأنفسهم فن الحكم .

سقراط الصغير : هذا لا يحتاج إلى بيان .

ولا التجار

الغريب : كذلك الرجال الأحرار الذين يضعون أنفسهم وخدماتهم ، باختيارهم ، تحت تصرّف الآخرين ، والذين يحملون ويوزّعون منتجات الزراعة وسائر الفنون ؛ بعضهم يجلس في السوق ، وبعضهم ينتقل من بلد إلى بلد بطريق البرّ أو البحر ، يتبادلون المال والسلع — الصرّافون ، والتجّار ، وأصحاب السفن ، والبائعون المتجوّلون . هؤلاء جميعاً لا يدّعون أن لهم شأناً في السياسة والحكم .

٢٩٠

سقراط الصغير : كلاّ . إنّما قد يكون لهم شأن في التجارة .

الغريب : وتستطيع أن تتأكّد أنّ العمّال والأجراء الذين يعملون مقابل أجرة يوميّة والذين يظهرون

ولا للأجراء

استعدادهم الدائم لخدمة أي مستأجر ، لا يدّعون أنّ لهم نصيباً من العلم السياسي .

سقراط الصغير : كلاّ .

فصل رجل الدولة عن القائمين بسائر الوظائف

ج . تمييزه عن الكتبة والعرافين والكهان

الغريب : ولكن ماذا تقول في آخرين يقدمون خدمات من نوع آخر ؟

سقراط الصغير : من هم ؟ ماذا يقدّمون من خدمات ؟

ولا لموظفي الدولة

الغريب : هناك المنادون وكتّاب الدواوين الذين يكتسبون براعة بالخبرة الطويلة ، والموظفون الذين يقومون بأعمال إداريّة في الدولة – ماذا ندعوهم ؟

سقراط الصغير : مثلما دعوت الآخرين ، فهم خدم للحكّام وليسوا أنفسهم حكّاماً في الدولة .

الغريب : قد يكون من المستغرب أن يدّعي خادم انّه حاكم ، ومع ذلك فلا أظنّني كنت حالماً عندما تصوّرت ان المنافسين الجدّيين للملك سيُكتشفون في هذا الجوار .

سقراط الصغير : إنّه لأمر مستغرب .

العرافون

الغريب : لنقترب قليلاً ونتفحّص فئة لم تخضع بعد للامتحان . فهناك ، أوّلاً ، عرّافون يقدّمون بعض الخدمات الخاصة ، ويُعتقد أنّهم الوسطاء بين الآلهة والبشر .

سقراط الصغير : نعم .

الكهان

الغريب : ويأتي ، ثانياً ، معشر الكهّان الذين يعرفون ،

حسب القانون والعادة ، كيف يقدّمون القرابين المقبولة عند الآلهة ، ويعرفون أيضاً الصلـوات والأدعية التي تستنزل بركات الآلهة علينا . وذلك كلّه جزء من فنّ الخدمة .

سقراط الصغير : هكذا يبدو .

الغريب : وأخيراً ، أظن أنّنا وقعنا على أثر الطريدة ، لأن للكهّان وللعرّافين مقاماً اجتماعيّاً كبيراً ويقابلون بالاحترام والتبجيل لأهميّة الوظائف التي يقومون بها . ففي مصر لا يستطيع أن يملك إلاّ من كان من طبقة الكهنة ، وإذا شقّ أحد طريقه إلى العرش من غير تلك الطبقة فيجب أن يرسم كاهناً بمراسم خاصة . وفي الكثير من مدن اليونان يُلقى واجب تقديم أعظم القرابين العامّة على أكبر موظفي الدولة . وفي آثينا أيضاً ، يقال ان أقدس القرابين وأقدمها يقدّمها الرجل الذي اختارته القرعـة ليكون ملكاً .

سقراط الصغير : الأمر كما تقول .

مواصلة التعريف الاخير لرجل الدولة

٢٩١

تمييز رجل الدولة عن السياسيين

الغريب : يجب أن نفحص الآن أولئك الملوك المنتخبين والكهّان ومساعديهم وطائفة كبرى من الناس بدت أمامنا بعد أن اختفت طوائف أخرى .

سقراط الصغير : وما تلك الطائفة من الناس ؟

الغريب : إنّهم فريق غريب .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

الغريب : إنّهم مزيج مختلف ، أو هكذا يبدون للنظرة الأولى . بعضهم مثل السباع ، والبعض مثل الحيوانات الخرافيّة[1] والوحوش . وفيهم الحرباء والحيوانات التي تتغيّر لتستر ضعفها . وهذه المخلوقات تتبادل الأشكال والصفات بسرعة مدهشة . وأظن ، يا سقراط ، انّني بدأت أتبيّن هؤلاء السادة .

سقراط الصغير : من هم ؟ كأنّك ترى أمامك مشهداً غريباً .

الغريب : نعم ، كلّ ما تجهله يبدو غريباً . وهذا ما وقع لي الآن ، فإني عند النظرة الأولى لم أتبيّن السياسي وجماعته .

سقراط الصغير : من هو ؟

السياسي اكبر سفسطي وأعظم مشعوذ

فصل السياسي عن رجل الدولة

الغريب : سيّد السّفْسَطيين وكبير المشعوذين . وانّه من الصعب أن نميّز أمثال هؤلاء الدجّالين من الملك الحقيقي ورجل الدولة . ولكن يجب أن نفصلهم ونقصيهم إذا كان لنا أن نرى على ضوء النهار الملك الذي نبحث عنه .

سقراط الصغير : يجب ألاّ نكفّ عن البحث .

الغريب : إني موافق على ذلك . والآن دعني أوجّه لك سؤالاً .

ثلاثة اشكال رئيسية للحكم :

سقراط الصغير : ما هو ؟

الغريب : أليست الملكيّة شكلاً من أشكال الحكم المعروفة ؟

---

١ القَنطَروس وهو حيوان خرافي نصفه الاعلى انسان والنصف الآخر حيوان .

سقراط الصغير : نعم .

الملكية
حكم القلة
حكم الكثرة

الغريب : وبعد الملكيّة يأتي ، بالترتيب ، حكم القلّة .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : والشكل الثالث من أشكال الحكم هو حكم الكثرة ، أو حكم الجماهير المعروف باسم الديمقراطيّة .

سقراط الصغير : نعم ، بالتأكيد .

يتولد منها شكلان آخران

الغريب : هذه هي الأشكال الرئيسيّة الثلاثة للحكم ، ولكن ألا يتولّد منها شكلان آخران ؟

سقراط الصغير : ما هما ؟

تقسيم الملكية الى : حكم استبدادي وملكية دستورية

الغريب : إذا اعتبرنا القهر والرضا ، والفقر والغنى ، واحترام القانون وفقدان القانون ، كما تعرض للحكم سنجد ان شكلين من أشكال الحكم الثلاثة هما في الحقيقة مزدوجان ويمكن أن يقسما . فتعطي الملكيّة شكلين ، أحدهما يدعى « حكماً استبدادياً » ، والآخر « ملكيّة دستوريّة » .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

وحكومة القلة الى ارستقراطية واوليغارشية

الغريب : والدولة التي تحكمها القلّة ، إمّا أن تكون أرستقراطيّة أو أوليغارشيّة .

سقراط الصغير : وهذا أيضاً صحيح .

٢٩٢

الغريب : أمّا في حالة الديمقراطيّة فلا نغيّر الاسم . الديمقراطيّة هي دائماً ديمقراطيّة سواء أحكمت الجماهيرُ فيها الأغنياء بالقهر أو بالرضا ، وسواء التزمت حدود القوانين أو لم تلتزم .

سقراط الصغير : صحيح .

الغريب : وماذا بعد ؟ هل تظنّ أن أيّ واحد من هذه الدساتير يمكن أن يعتبر الدستور الحقّ ما دام المقياس هو حكم الواحد ، أو القلّة ، أو الكثرة ؛ والفقر أو الغنى ؛ والقهر أو الرضا ، والقانون المدوّن أو فقدان القانون ؟

مواصلة التعريف الأخير لرجل الدولة

حكم رجل الدولة الحق هو فن فوق كل القوانين

سقراط الصغير : ولماذا لا تعتمد هذه المقاييس ؟

الغريب : حاول أن تتابعني وسيتّضح لك الأمر .

سقراط الصغير : في أيّ اتجاه ؟

الغريب : هل نحافظ على ما قلناه في البدء ، أم نسحب كلامنا ؟

سقراط الصغير : إلى ماذا تشير ؟

فن الحكم واحد من العلوم

الغريب : قرّرنا ، على ما أعتقد ، أن فنّ الحكم هو واحد من العلوم .

سقراط الصغير : نعم .

علم شرع وإمرة

الغريب : وقرّرنا أيضاً أنّه نوع خاص من العلم واخترناه من بين سائر العلوم على أنّه علم شرع وإمرة .

سقراط الصغير : نعم ، قرّرنا ذلك .

السياسة نوع من المعرفة

الغريب : وقسمنا علم الإمرة إلى قسم يتعلّق بالجماد وقسم آخر يحكم الكائنات الحيّة ، وجرينا في التقسيم على مراحل منتظمة حتّى انتهينا إلى هذا الموقف ، ذاكرين دائماً ان السياسة نوع من المعرفة ، رغم

انّا لم نحدّد بعدُ أي نوع من المعرفة هي .

سقراط الصغير : صحيح .

المقياس الحقيقي للحكم

الغريب : ألا ترى معي ، إذن ، ان المقياس الحقيقي للحكم على الدساتير لا يكون في هل القلّة هي التي تحكم أم الكثرة ، وهل الحكم بالقوّة أم بالرضا ، وهل الحكّام فقراء أم أغنياء . إذا كنّا نراعي مقرّراتنا السابقة فإن المقياس يجب أن يكون في وجود أو لا وجود فن توجيه الحكم .

سقراط الصغير : نعم . يجب أن نراعي تلك المقرّرات .

علم السياسة اعظم العلوم واصعبها

الغريب : وإذن فنحن مضطرّون الآن إلى البحث عن دستور من تلك الدساتير نجد فيه علم السياسة الذي هو أعظم العلوم كلّها وأصعبها على الإطلاق . يجب أن نكتشف هذا أوّلاً لنرى بعد ذلك من هم الساسة المزيّفون الذين يَدّعون أنّهم ساسة ويوهمون جمهور الناس أنّهم رجال دولة ، وهم ليسوا على شيء من ذلك . يجب أن نكتشفهم حتّى نفصلهم عن الملك الحقيقي وعن رجل الدولة .

سقراط الصغير : نعم . يجب أن نفعل ذلك .

الغريب : هل تظن أن الجمهور الكبير في دولة ما يستطيع أن يبلغ العلم السياسي ؟

سقراط الصغير : هذا مستحيل .

الغريب : في مدينة لا يزيد عدد سكّانها على الألف ، هل يستطيع مئة منهم ، مثلاً ، أو خمسون أن يكتسبوا العلم السياسي ؟

سقراط الصغير : لو كان بإمكان هذا العدد أن يتقن العلم السياسي لكانت السياسة من أهون الأمور . إنّك لن تجد في مدينة من ألف رجل خمسين لاعباً يتقنون « الداما » بمقاييس اليونان ، فكيف تجد خمسين ملكاً ؟ لقد تقدّم معنا ان الرجل الذي يملك العلم السياسي هو وحده يدعى ملكاً ورجل دولة ، أحكم أم لم يحكم .

٢٩٣

العلم السياسي لا يبلغه الا قليلون

الغريب : أحسنت تذكيري بهذا المعنى . وينتج عنه ، على ما أظن ، أن فن الحكم ، إن وُجد بشكله الخالص في هذا العالم ، فإنّه يكون في حيازة واحد أو اثنين أو ، على الأكثر ، في قلّة قليلة مختارة .

سقراط الصغير : نعم .

مثل الطبيب

الغريب : وهؤلاء ، أحكموا بإرادة رعاياهم أو ضد إرادتهم ، بقوانين مدوّنة أو بدون قوانين ، أكانوا فقراء أم أغنياء ، وكيفما كان شكل حكمهم ، فالمفروض ، حسب رأينا ، انّهم يحكمون على أساس مبدإٍ علمي . ومثلهم مثل الطبيب . فقد يشفينا الطبيب رغماً عنّا أو بموافقتنا ، بالبتّر أو بالحرق أو بإحداث الألم بطريقة أخرى . وقد يمارس طبّه بالرجوع إلى كتاب أو بدون مراجعة كتاب . وقد يكون فقيراً أو غنيّاً ، وقد يخفّف من وزن مرضاه أو قد يزيد في وزنهم . وهو في جميع الحالات الطبيب المداوي ما دام يمارس سلطانه على مرضاه حسب قواعد الطبّ ويشفيهم وينقذ

حياتهم . ذلك هو المقياس الحقيقي لحكم الطبيب ولأيّ حكم آخر .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الدستور الحق هو الذي يملك رجاله العلم السياسي

الغريب : وإذن فإن الدستور الحقّ ، الدستور الوحيد الذي يستحقّ هذا الاسم ، هو ذلك الذي يملك رجاله العلم السياسي ، وليسوا مجرّد متظاهرين بالبراعة السياسيّة . ولا ندخل في اعتبارنا أحكموا بقوانين أو بدون قوانين ، أكانت الرعية مريدة أم غير مريدة ، أكانوا هم أنفسهم أغنياء أو فقراء .

سقراط الصغير : حسن .

الغريب : وقد تقضي نظرتهم إلى الخير العام أن يطهّروا الدولة بإعدام بعض المواطنين ونفي آخرين . وقد ينقصون مجموع المواطنين بإرسال كثيرين إلى المستعمرات مثل جماعة النحل الخارجة من الخليّة ، وقد يجلبون مواطنين من خارج الدولة ليزداد عدد السكّان . وما داموا يعملون على مبدإ علمي متّبعين قواعد الحكمة والعدالة ويستعملون سلطانهم ليحفظوا الدولة ويحسّنوا حياتها ، فيجب أن ندعوهم رجال دولة حقيقيّين ونقرّر أن الدولة التي يحكمونها هي وحدها المتمتّعة بالحكم الصالح وانّها وحدها الدولة الحقّ . أمّا سائر الحكومات فليست أصيلة ولا حقيقيّة ، وإنّما هي مُشبّهات أو تقليد لهذه الدولة . وبعضها أحسن من بعض وبعضها أسوأ من بعض ، وكلّها مقلّدة .

هل الحكم الصالح ممكن بدون قوانين؟

سقراط الصغير : إني أوافق ، أيّها الغريب ، على أكثر الذي قلت ؛ أمّا كلامك عن الحكم بدون قوانين فيشقّ علينا سماعه .

٢٩٤

الغريب : لقد تسرّعت ، يا سقراط ، فقد كنت على وشك توجيه السؤال إليك عمّا إذا كان لديك اعتراض على ما قلت . وقد اتّضح الآن أنّه علينا أن نبحث هذا الموضوع : (هل يستطيع الحاكم الصالح أن يحكم بدون قوانين ؟)

سقراط الصغير : نعم . يجب أن نبحث هذا الموضوع .

الغريب : لا شكّ أن الفنّ الملكي يشتمل على تشريع القوانين . ولكن المثل السياسي الأعلى ليس إعطاء السلطة الكاملة للقوانين وإنّما إعطاؤها لرجل حكيم وصاحب قدرة ملكيّة . أتدري لماذا ؟

سقراط الصغير : لماذا ؟

بساطة القانون وتعقيد الشؤون الانسانية

الغريب : لأن القانون لا يستطيع أن يضع قاعدة للجميع تكون في الوقت ذاته أفضل ما يوضع لكلّ فرد ، ولا يستطيع أن يحدد بدقّة ما هو الخير والحقّ لكلّ فرد من أفراد المجتمع في كلّ وقت . والفروق بين الرجال والأعمال وعدم استقرار الحياة الإنسانيّة لا تسمح بوضع قاعدة بسيطة شاملة . وليس بإمكان أيّ فن أن يضع قاعدة تدوم لآخر الدهر . أظنّ أنّنا متّفقون على هذا .

سقراط الصغير : نعم ، بالطبع .

الغريب : لكن القانون يحاول دائماً أن يضع مثل تلك القاعدة .

القانون مثل رجل عنيد جاهل

فهو مثل رجل جاهل عنيد لا يدع أحداً يعمل شيئاً إلاّ في حدود أمره ، ولا يسمح لأحد بسؤال حتّى ولو تغيّرت الظروف وكان الذي حدث خيراً من القاعدة التي أمر بها .

سقراط الصغير : حقّاً ، إنّ القانون يعاملنا جميعاً كما ذكرت .

الغريب : إن مبدأ في غاية البساطة لا يمكن أن يطبّق على حالة في غاية التعقيد .

سقراط الصغير : لا يمكن .

لماذا توضع القوانين؟

الغريب : وإذا لم يكن القانون المثل الأعلى للحقّ فلماذا توضع القوانين ؟ يجب أن نبحث عن السبب .

سقراط الصغير : نعم ، يجب .

الغريب : ألا تُعطى دروس في آثينا ، كما في سائر المدن ، لتدريب الرياضيّين حتّى يتهيّأوا للاشتراك في المسابقات ؟

سقراط الصغير : بالطبع ، هناك الشيء الكثير منها .

الغريب : وما هي القواعد التي يعطيها المدرّبون لتلاميذهم في تلك الدروس ؟

سقراط الصغير : إلى ماذا تشير ؟

المدربون يضعون قواعد عامة للاعبين

الغريب : يرى المدرّبون أنّهم لا يستطيعون أن يدخلوا في تفاصيل كلّ حالة ويصفوا ما هو أفضل لبنية كلّ لاعب . إنّهم يلجأون إلى طريقة أخرى ويضعون قواعد عامّة تفيد أكثريّة اللاعبين .

سقراط الصغير : هذا هو الواقع .

الغريب : فيعطون التدريب ذاته لجماعات اللاعبين الذين

يبدأون ويتوقّفون في وقت واحد ، في العدو والمصارعة وسائر التمارين .

سقراط الصغير : نعم .

وكذلك الشارع ٢٩٥

الغريب : وهكذا الشارع الذي يشرع للجماعات البشريّة في موضوعات الحقوق والواجبات لا يستطيع ، وهو يضع القوانين للجماعة كلّها ، أن يقدم الشيء المناسب لكلّ حالة خاصة .

سقراط الصغير : أغلب الظنّ انّه لا يستطيع .

الغريب : إنّه يضع القوانين بشكل عام للأكثريّة . ويشرع لجميع المواطنين « بالجملة » حين يصدر القوانين المدوّنة وحين يتبع العادات والأعراف غير المدوّنة .

سقراط الصغير : وهو على حقّ في ذلك .

الغريب : نعم ، إنّه على حقّ . إذ كيف يستطيع أيّ شارع أن يلازم جانب كلّ رجل على مدى الحياة معيّناً له خصائص واجبه ؟ وإذا وجد من يملك العلم السياسي واستطاع أن يعطي الارشاد المفصّل لفرد من الأفراد فلا أحسبه يفرض على نفسه قيود القوانين المكتوبة .

سقراط الصغير : هذا يتبع ، بالضرورة ، ما تقدم .

الغريب : أفضل أن أقول، يا سقراط ، انّه يتبع ما سيأتي .

سقراط الصغير : وما ذاك ؟

الطبيب المسافر يترك اوامر مكتوبة لمرضاه

الغريب : خذ حالة طبيب ، أو مدرّب ، ينوي السفر إلى بلاد نائية ويتوقّع أن يطول غيابه عن مرضاه . فقد يخشى أن ينسى مرضاه أو تلاميذه التعليمات

الشفهيّة التي أعطاها فيتّرك لهم أوامر مكتوبة .
الا يفعل ذلك يا سقراط ؟

سقراط الصغير : بلى ، يا سيّدي .

اذا عاد ورأى ما يوجب تغيير المعالجة فانه يهمل الأوامر السابقة

الغريب : ولكن ماذا تقول إذا عاد هذا الطبيب بعد غياب أقصر ممّا توقع ؟ هل يقدم على استبدال تلك التعليمات المكتوبة بأوامر جديدة إذا رأى أن حالة مرضاه قد تحسّنت بسبب تغيّر الطقس أو بسبب تطوّرات غير منتظرة ؟ هل يصرّ على التمسّك بنص القواعد التي وضعها من قبل فلا هو يعطي تعليمات جديدة ولا المريض يجرؤ أن يخالف تلك التعليمات المكتوبة بحجّة ان التعليمات الأولى كانت حسب قواعد الطبّ والصحة وما عداها مخالف لعلم الصحة ؟ إذا حصل شيء من هذا القبيل في ميدان العلم والفن أفلا يكون هذا الزعم مضحكاً وداعياً للسخرية ؟

سقراط الصغير : بكلّ تأكيد .

كذلك الشارع لا يتردد في تعديل القوانين ٢٩٦

الغريب : تصوّر إذن حالة الشارع الذي وضع قوانين ، مدوّنة أو غير مدوّنة ، مقرّراً ما هو خير وعادل وكريم وما هو عكس ذلك بالنسبة إلى جماعات إنسانيّة تسكن المدن وتطبق تلك القوانين . لنفرض أن هذا الشارع الحكيم قد عاد ثانية أو ان رجلاً حكيماً آخر قد ظهر وأراد أن يعدّل القوانين ، فهل نمنعه ؟ أفلا يكون مثل هذا المنع مضحكاً في حالة الشارع كما كان مضحكاً في حالة الطبيب ؟

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : أتدري ماذا يقول الناس عامة في مثل هذه القضيّة ؟

سقراط الصغير : لا أذكر .

الغريب : يقولون إذا اكتشف أحدهم قوانين أفضل فعليه أوّلاً أن يقنع المدينة ثمّ يعدّل القوانين .

سقراط الصغير : أوَليسوا مصيبين في ذلك ؟

المصلح واستعمال القوة

الغريب : ربّما . ولكن لنفرض أن هذا الرجل لم يستطع أن يقنع مدينته ، وفرض قوانينه الفاضلة بالقوّة ، فماذا نسمّي تلك القوّة ؟ لا تجب على هذا السؤال حالاً ، فهناك أسئلة أخرى يجب أن نجيب عليها أوّلاً .

سقراط الصغير : وما تلك الأسئلة ؟

لا يلام الطبيب اذا عمل على شفاء المريض ضد ارادته

الغريب : لنفرض أن طبيباً بارعاً في طبّه لم يقنع المريض وإنّما أجبره على عمل شيء ينفعه وكان هذا الشيء مخالفاً للتعليمات المكتوبة ، فماذا نسمّي هذا الجبر والإكراه ؟ لن نقول انّه جرم ضد الطبّ الحقيقي أو انّه انتهاك لقوانين الصحة . ويكون من الظلم أن يتهم المريضُ الطبيب بأنّه خالف علم الطب أو أساء إلى صحته .

سقراط الصغير : أنت على صواب .

الغريب : في الفن السياسي الخطأ لا يُسمى مرضاً ، وإنّما يُدعى شرّاً ، أو عاراً ، أو ظلماً .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : ماذا نقول ، إذن ، في مواطنين أُجبروا بالقوّة على أن يأتوا أعمالاً مخالفة للقوانين المدوّنة وللعادات

القديمة ، ولكنّها أعدل وأنبل وأفضل ممّا تتطلّب تلك القوانين والعادات . ان آخر ما يستطيعون قوله وأجلب ما يكون للسخرية ، الزعم أن خضوعهم للقوّة قد أورثهم الشرّ والعار والظلم .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : وهل نقول إنّ القوّة عادلة إذا فرضها رجل غني ، وإنّها ظالمة إذا فرضها رجل فقير ؟ أليس باستطاعة رجل ، غنيّاً كان أو فقيراً ، بواسطة القوانين أو بدون قوانين ، مع إرادة المواطنين أو ضد إرادة المواطنين ، أن يعمل ما فيه خير الشعب ؟ ثمّ أليس هذا هو المقياس الحقيقي للحكم الصحيح ، يضعه نصب عينيه الرجل الحكيم الصالح ويدبّر بمقتضاه شؤون الرعيّة ؟ وكما أن ربّان السفينة يسهر دائماً على مصلحة السفينة والبحّارة ، لا بكتابة قواعد وإنّما يجعل علمه قانوناً فيحفظ بذلك الركاب ، كذلك فإن الحكم الصالح يبنيه رجال يستطيعون أن يحكموا بالاستناد إلى هذا المبدإ ، جاعلين العلم أقوى من القانون ، ومهما يفعل الحكّام الحكماء فإنّهم لا يقعون في الخطإ ما داموا متمسّكين بمبدإ كبير ألا وهو توزيع العدالة المطلقة بالحكمة والعلم السياسي . إنّهم ، إذا ما فعلوا ذلك ، يحفظون حياة المواطنين ويصلحون أخلاقهم بقدر ما تسمح طبيعة البشر .

٢٩٧
في الحكم كما في الملاحة الفن فوق القانون

سقراط الصغير : لا اعتراض على أقوالك الأخيرة .

الغريب : والأقوال الأخرى لا يمكن أن تنكر .

سقراط الصغير : إلى ماذا تشير ؟

الشكل الصحيح للحكم : حكم قلة او حكم واحد. سائر اشكال الحكم مشبهات

الغريب : تذكر أننا قلنا انه لا يستطيع عدد كبير من الناس أن يكتسب العلم السياسي ويحكم الدولة بحكمة ، وان الحكم الصحيح يجب أن يُلتمس عند قلة قليلة من الناس أو عند واحد من الناس ، وان سائر أشكال الحكم هي تَشَبّه بهذا النظام ومحاكاة له على درجات من التوفيق .

سقراط الصغير : ماذا تعني بهذا القول ؟ لم أفهم ما قلت من قبل عن المُشَبّهات .

الغريب : يجب عليّ أن أبيّن لك ، إذ من التقصير الخطير أن نبدأ في بحث قضيّة ثمّ نتركها دون أن نبيّن الخطأ الشائع بخصوصها في هذا الزمان .

سقراط الصغير : وما ذلك الخطأ ؟

الغريب : هذا ما يجب البحث عنه الآن ، مع العلم انّه من الصعب اكتشاف ذلك الخطإ . لنقرر ، إذن ، أن هناك دستوراً واحداً بالمعنى الصحيح — الدستور الذي وصفناه . أمّا سائر الدساتير فالفضل في وجودها يرجع إلى اتّباعها القوانين الموضوعة لتلك الدولة ذات الدستور الأمثل واحترامها لقاعدة مقبولة لكنّها دون المثل الأعلى .

سقراط الصغير : وما تلك القاعدة ؟

الغريب : إنّه لا يجوز لأيّ مواطن أن يقوم بأي عمل مخالف للقوانين ، ومن يجرؤ على ذلك يعاقب بالإعدام

وينزل به أشدّ القصاص . وهذا حقّ وخير ويأتي في المقام الثاني بعد المثل الأعلى الذي وصفناه . فهل أشرح طبيعة هذا الأمر الذي وضعته في المرتبة الثانية ؟

سقراط الصغير : أرجوك أن تفعل .

الغريب : نعود إلى تلك الصور ونستعين بها على وصف رجل الدولة .

سقراط الصغير : أيّ صور ؟

الغريب : صورة صاحبنا ربّان السفينة وصورة الطبيب الحكيم الذي يساوي عدداً من الرجال . لنتخيّل وضعاً يجدان نفسيهما فيه ونرى ما يكون من أمرهما .

سقراط الصغير : أيّ وضع ؟

مثل الطب والملاحة ٢٩٨

الغريب : شيء من هذا القبيل – لنفرض أنّنا وقعنا ضحايا لأفظع الإساءات على يدي الربّان والطبيب . فالطبيب يحفظ حياة من يشاء منّا ويؤذي من يشاء فيجرحه أو يحرقه ، ويطلب أجوراً كما تفرض الضرائب ، ولا يصرف من تلك الأجور على الدواء سوى اليسير وينفق الباقي على نفسه وعلى بيته . ثمّ انّه يقبل الرشوة من أقرباء المريض أو من أعدائه ويسبّب له الموت . أمّا ربّان السفينة فإنّه يرتكب إساءات كثيرة ، فإنّه يتآمر علينا فيبحر ويتركنا على الشاطىء ، أو يثقب السفينة في البحر ويلقينا في اليم ويأتي غير ذلك من سيء الأعمال . لنفرض

أنّنا كوّنّا هذه الفكرة عن الأطبّاء وأصحاب السفن وعقدنا مؤتمراً وقرّرنا ما يأتي :

١ – لا يسمح للطبّ ولا للملاحة أن يتصرّفا تصرّفاً مطلقاً بالعبيد أو بالأحرار بدون رقابة .

٢ – دعوة مجلس مؤلف من الشعب كلّه أو من الأغنياء .

٣ – يحقّ لأيّ فرد ، مهما يكن عمله واختصاصه ، أن يبدي رأيه للمجلس حول الملاحة والطبّ ؛ أي في الموضوعات الآتية :

أ: الأدوية والأدوات الجراحيّة المناسبة لعلاج المرضى .

ب: السفن والأدوات البحريّة والملاحة ومخاطر البحر الناشئة عن الرياح والأمواج ، أو مواجهة القراصنة ، أو اشتباك مع سفن العدو .

ثمّ ان ما تقرّره الأكثريّة حول هذه الأمور (بناء على آراء قليل من الأطباء والملاحين وكثير من غير المختصين) يجب أن ينقش في ألواح من الخشب أو الحجر ، أو يعتبر من التقاليد والعادات ، وتُمارس بعد ذلك الملاحة والطب إلى الأبد حسب هذه القوانين .

سقراط الصغير : ما أغرب هذا الأمر !

اختيار الربان والطبيب كل سنة بالقرعة

الغريب : ولنفرض أيضاً أنّهم قرّروا أن يختاروا كلّ سنة حكّاماً من الأغنياء أو من عامة الشعب على أساس القرعة . ويُعيّن بعض هؤلاء الحكّام لقيادة السفن

والبعض الآخر لمعالجة المرضى حسب القواعد المكتوبة.

سقراط الصغير : وهذا أغرب وأسوأ ممّا تقدّم .

٢٩٩ محاسبتهما في آخر السنة على تطبيق القواعد المقررة

الغريب : لم ننته بعد . وعند انتهاء السنة يمثل ربّان السفينة أو الطبيب أمام محكمة يُختار أعضاؤها بالقرعة من الطبقة الغنيّة أو من مجموع الشعب ، ولأيّ كان أن يوجه التهمة إلى الربّان مدّعياً انّه في السنة المنصرمة لم يُجرِ السفن حسب نص القانون أو العرف والعادة ، أو ان الطبيب لم يعالج المرضى حسب القواعد المقرّرة . وإذا وجد أحدهما مذنباً فعلى المحكمة أن تفرض عليه عقوبة أو غرامة .

سقراط الصغير : إنّ من يقبل الوظيفة بهذه الشروط يستحقّ كلّ عقوبة .

تحريم البحث العلمي في الطب والملاحة

الغريب : وبالإضافة إلى كلّ هذا يوضع قانون يحرّم البحث العلمي في ميدان الملاحة أو الصحة وأحوال الجوّ خلافاً للقواعد المكتوبة ، ويحرم التعبير عن الآراء الجديدة والنظريّات ، وإذا وجد من يقوم بهذه الأبحاث فإنّه يُجرّد من لقب « الطبيب » أو « الربّان » ويُدعى سفسطيّاً ثرثاراً حالماً ، ويحقّ لأيّ مواطن أن يتّهمه أمام المحكمة بأنّه يفسد الشباب ويحملهم على ممارسة الملاحة والطب خلافاً للقوانين المقرّرة . وإذا ثبت عليه انّه يفسد الشباب أو الشيوخ ويدفعهم إلى مخالفة القوانين والقواعد المدوّنة فيجب أن تنزل به أشدّ العقوبات[1] ، لأنّه

---

[1] في هذا المقطع اشارة واضحة الى محاكمة سقراط .

لا يجوز لأيّ كان أن يزعم أنّه أكثر حكمة من القوانين . ولا أحد يجهل الطبّ وقواعد الصحة أو فن الملاحة ، لأنّ باستطاعة من يشاء أن يطّلع على القواعد المدوّنة وعلى العادات والاعراف .

ولنفرض ، يا سقراط ، انّنا طبقنا هذه القواعد على جميع العلوم والفنون — على قيادة الجيوش ، وعلى الصيد بأنواعه المختلفة ، وعلى الرسم والتمثيل بصورة عامة ، وعلى النجارة بما فيها صناعة جميع الأدوات ، وعلى الزراعة ، وعلى سياسة الخيل وتربية الحيوانات بالإجمال ، وعلى العرافة وكلّ ما يتعلّق بالخدمة ، ولعب الداما وعلم الحساب والهندسة وعلم الحركة المجرّدة — فماذا تكون النتيجة إذا جرى كلّ شيء في العالم حسب قواعد مدوّنة ولم يجرِ حسب الفن والمعرفة ؟

زوال الفنون

سقراط الصغير : تبيد كلّ الفنون ولا تُبعث بعد ذلك أبداً بسبب تحريم البحث العلمي . وتمسي الحياة البشريّة مستحيلة ، لا تطاق[1] .

٣٠٠ حارس القوانين حين يخالف القوانين

الغريب : وهناك انحطاط أبعد من ذلك ، لنفرض انّا أخضعنا الفنون السابقة لقوانين مدوّنة وعينّا حارساً عليها ، بالانتخاب أو القرعة ، يحكم حسب تلك القوانين . ولنفرض أن هذا الرجل أهمل القوانين وتصرّف بدافع من المصلحة الخاصة أو المحاباة ، وعمل

---

١ هذا كله يذكر بسقراط وبقوله للقضاة: ان حياة لا يسمح بمناقشة مبادئها الأساسية لهي حياة غير جديرة بأن تعاش .

ضد القوانين غير معتمد على أيّة معرفة ، أفلا تكون هذه الحالة شرّاً من سابقتها ؟

سقراط الصغير : هي شرّ من سابقتها بالتأكيد .

اعمال القانون خير من اهماله

الغريب : ويجب الاعتراف أن القوانين الموضوعة هي ثمرة خبرة طويلة . وكلّ قانون قد اقترحه صاحبه بعد درس وتدقيق وأقنع المجلس أو الشعب في سبيل اقراره . فمن يخالف القوانين يرتكب خطأ أعظم بكثير ممّا قد ينتج عن نص القوانين ويسبّب دماراً لكلّ المعاملات .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : وإذن ، ما دام الناس يضعون القوانين والأنظمة المكتوبة فمن الخير أن يُحرّم على أيّ فرد كان وعلى أيّة جماعة مخالفة تلك القوانين . ذلك هو الأمر الحسن الذي يلي الأحسن .

سقراط الصغير : صحيح .

الغريب : وتلك القوانين تبدو كأنّها نسخ عن الحقيقة العلميّة في مختلف نواحي الحياة . نسخ كتبها رجال يملكون المعرفة العلميّة في أمور معيّنة .

سقراط الصغير : بالطبع .

ما يمليه الفن خير من القانون

الغريب : ومع ذلك فيجب ألاّ ننسى الحقيقة التي أعلنّاها من قبل . ان رجل المعرفة ، رجل الدولة الحقيقي ، يسمح لفنّه أن يملي عليه أفعاله غير مبال بالقواعد المكتوبة . يفعل ذلك كلّما رأى أن هناك تدابير أفضل من التعليمات التي كتبها من قبل وأمر أن

تنفذ في أثناء غيابه .

سقراط الصغير : نعم ، قلنا ذلك .

الغريب : وان أيّ فرد أو جماعة من الأفراد يخالفون القوانين المقرّرة وهم يستهدفون تحسينها ويتوخون الأفضل ، فإنّهم يفعلون ، حسب أنوارهم ، ما يفعل رجل الدولة الحقيقي .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : وإن فعلوا ذلك بدون علم ومعرفة فإنّهم يكونون قد حاولوا تقليد الحقيقة فأساءوا التقليد . أمّا إذا كانوا يملكون المعرفة العلميّة فلن يكون هناك تقليد ، وإنّما هي السياسة الأصليّة الحقيقيّة التي نتحدّث عنها .

سقراط الصغير : نعم ، بالتأكيد .

الغريب : وقد اتفقنا من قبل أن ليس في مقدور عدد كبير من الناس أن يكتسب أيّ فن من الفنون .

سقراط الصغير : هذا شيء متفق عليه .

مواصلة التعريف الاخير لرجل الدولة

استطراد حول الدساتير المقلدة

الغريب : إذا سلّمنا بوجود فن الحكم ، فإنّه لا يكون أبداً في متناول الطبقة الغنيّة أو الجمهور الكبير .

سقراط الصغير : لا يكون ، فذلك مستحيل .

٣٠١ الغريب : والدول التي تحاول أن تقلّد الدستور الحقيقي — حكم رجل الدولة بمقتضى العلم السياسي — يجب

أن تتمسّك بنصوص القوانين ولا تخالف قطّ التشريع المدوّن أو العادات المقرّرة .

سقراط الصغير : أنت على حقّ .

الارستقراطية خير من الاوليغارشية

الغريب : عندما يقلّد الأغنياء هذا الدستور المثالي ندعو حكومتهم « أرستقراطيّة » ، وإن أهملوا القوانين ندعوها « اوليغارشيّة » .

سقراط الصغير : أحسب الأمر كذلك .

والملكية خير من الاستبداد

الغريب : وإذا حكم فرد حسب القوانين وقلّد رجل الدولة الحكيم نسمّيه « ملكاً » ، ولا نفرق في الاسم بين من يحكم بمقتضى العلم السياسي وبين من يحكم بالرأي إذا ما حكما وفقاً للقوانين .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : وعليه ، فإذا حكم الفرد الذي يملك المعرفة فإنّه يدعى ملكاً ولا يدعى شيئاً آخر ، والأسماء الخمسة التي تطلق على أشكال الحكم تصبح شكلاً واحداً[1] .

سقراط الصغير : هكذا يبدو .

الغريب : وما تقول في حالة حاكم فرد لا يُخضع أفعاله للقوانين أو للعادات القديمة ، ويدّعي أنّه يقلّد رجل الدولة الحقيقي فيلتمس « الأفضل » ولو

1. ١ - حكم رجل واحد (أ) ملكية . (ب) حكومة استبدادية .
٢ - حكم قلة من الرجال (أ) ارستقراطية . (ب) اوليغارشية.
٣ - حكم كثرة الرجال (أ) و (ب) ديمقراطية .
هذه الاشكال الخمسة تتحول الى شكل واحد - الشكل الحقيقي - والاشكال الاخرى تقليد له . هذا الشكل الحقيقي يلتمس عند القلة او عند فرد .

كان ذلك مخالفاً للقوانين المدوّنة . وإذا كان في الواقع لا يستوحي سوى جشعه وجهله في التقليد أفلا ندعوه وندعو من كان على شاكلته « طاغية » أو « مستبدّاً » ؟

سقراط الصغير : بدون جدال .

تنشأ الأشكال الدنيا للحكم لأن حكم الفرد متهم

الغريب : وهكذا ينشأ المستبد والملك كما نشأت الأوليغارشيّة والأرستقراطيّة والديمقراطيّة . جميع هذه الأشكال تنشأ عندما يرفض الناس فكرة « رجل الدولة » أو الحاكم الحقيقي . إنّهم لا يعتقدون بوجود أيّ رجل جدير بتلك السلطة أو مُريد وقادر على أن يحكم بالفضيلة والحكمة فيعطي كلّ واحد حقّه بعدالة تامّة . ويظنّون أن رجلاً يتمتّع بالسلطة المطلقة لا بدّ أن يستغلّ تلك السلطة ليؤذي أعداءه ويقتلهم ويقتل من يشاء من الناس . ولكنّهم يعترفون أن لو ظهر الحاكم المثالي الذي وصفناه على الأرض للقي كلّ ترحيب ولقضى أيّامه السعيدة يحكم الدولة الحقيقيّة الفاضلة .

سقراط الصغير : هذا مؤكد .

الغريب : ولكن يجب أن نأخذ الأشياء على علاّتها . فالملوك لا ينشأون في المدن كما تولد ملكة النحل في الخليّة فيُعترف حالاً بتميّزها في الجسم والعقل . لذلك يضطرّ الناس إلى أن يجتمعوا ويضعوا القوانين محاولين الاقتراب ، بقدر ما يستطيعون ، من الدستور الحقيقي .

سقراط الصغير : هكذا يبدو .

انفصال المعرفة عن القوانين وشقاء الدول

الغريب : فهل نتعجّب بعد ذلك ، يا سقراط ، من المساوىء التي تنشأ والتي لا بدّ من أن تنشأ في مثل تلك الدول ؟ إنّها تقوم على أساس واهٍ وتدير شؤونها حسب القوانين المكتوبة والعادات بدون معرفة . إنّ أيّ فن يبنى على مثل هذا الأساس يهدم غايته . وأعجب ما في الأمر هو استقرار تلك الدول وقوّة الرابطة السياسيّة . لأن الدول قد احتملت كلّ تلك المساوىء عدداً لا يُحصى من القرون ، وبقي بعضها صامداً حتّى الآن . أمّا كثرتها فكالسفن الآخذة في الغرق ، تنهار أو ستنهار بسبب رداءة الربابنة والملاحين . فهم مجرمون وجرمهم هو الجهل المطلق لأعظم الأشياء . إنّهم رجال لا يعرفون شيئاً من الحقيقة السياسيّة ومع ذلك يعتبرون أنفسهم عارفين كلّ شيء في السياسة ويحسبون أن تضلعهم في العلم السياسي يفوق سائر العلوم .

٣٠٢

سقراط الصغير : هذا صحيح .

ما أفضل الدساتير الناقصة ؟

الغريب : كلّ هذه الدساتير الناقصة يصعب العيش في ظلّها ، ولنا مع ذلك أن نتساءل : أيّها أصعب وأشدّ وطأة ، وأيّها أسهل احتمالاً ؟ فهل نفحص هذا الأمر رغم انّه لا يتّصل مباشرة بالموضوع الكبير الذي وضعناه لأنفسنا ؟ يجب أن نذكر على كلّ حال أن هدف جميع الأعمال التي يقوم بها الرجال في كلّ مكان هو أن يضمنوا لأنفسهم أفضل

عيش ممكن .

سقراط الصغير : لا بدّ إذن من فحص هذا الأمر .

الغريب : يمكن القول إن أحد الدساتير الثلاثة هو أصعبها وأسهلها في وقت واحد .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

الغريب : إني أتكلّم عن أشكال الحكم الثلاثة التي ذكرتها في أوّل الحديث – حكم الفرد ، وحكم القلّة ، وحكم الكثرة .

سقراط الصغير : نعم ، ذكرت تلك الأشكال الثلاثة .

سبعة اشكال الحكم

الغريب : فإذا قسمنا كلّ واحد منها إلى قسمين يحصل معنا ستة أشكال ، ونميّز الدستور الحقيقي عنها جميعاً فيكون السابع .

سقراط الصغير : وكيف تجري هذا التقسيم ؟

الغريب : يقسم حكم الفرد إلى ملكيّة دستوريّة وحكومة استبداديّة ؛ وحكم القلّة إلى أرستقراطيّة ، وهو اسم حسن الطالع ، وإلى أوليغارشيّة ؛ أمّا حكم الكثرة فقد أعطيناه اسماً واحداً ، الديمقراطيّة ، والآن يجب أن يقسم .

سقراط الصغير : كيف ؟ وما هو مبدأ التقسيم ؟

الغريب : المبدأ ذاته الذي طبّقناه على سائر أشكال الحكم ، وذلك رغم ازدواج المعنى في اسم الديمقراطيّة[1] ، لأن الحكم حسب القانون أو بدون قانون ممكن في الديمقراطيّة كما هو ممكن في سائر الدساتير .

---

١ الحكومة الشعبية المنظمة ، وحكومة الغوغاء .

سقراط الصغير : نعم ، ممكن .

الغريب : إن تقسيم الديمقراطيّة إلى نوعين لم يكن ذا فائدة عندما كنّا نبحث عن الدستور الكامل . أمّا وقد أخرجنا من حسابنا الدستور الكامل وقرّرنا أن الدساتير الأخرى هي المتاحة لنا ، فإن مبدأ (القانون أو عدم وجود القانون) يقسم كلّ شكل من أشكال الحكم إلى نوعين .

سقراط الصغير : هذا يتبع ما تقدّم .

حكومة الفرد في شكلها الدستوري خير الحكومات وفي شكلها الاستبدادي شر الحكومات

الغريب : وعليه فحكم الفرد ، عندما يكون مقيّداً بالقواعد الصالحة المكتوبة الّتي ندعوها قوانين ، هو أفضل الدساتير الستّة كلّها ؛ أمّا بدون قوانين فهو أشدّها وطأة على الرعيّة وأكثرها ظلماً .

سقراط الصغير : احسب الأمر كما تقول .

٣٠٣ حكومة القلة وسط في الخير والشر . الديمقراطية خير الحكومات الفوضوية وشر الحكومات القانونية

الغريب : وكما أنّ القلّة هي وسط بين الواحد وبين الكثرة فكذلك حكومة القلّة يجب أن تُعتبر متوسطة في الخير والشرّ جميعاً . أمّا حكومة الكثرة فهي ضعيفة من سائر الوجوه وعاجزة عن الخير العظيم أو الشرّ العظيم إذا ما قوبلت مع الحكومات الأخرى. وسبب ذلك أن سلطات الحكومة موزعة على عدد كبير من الحكّام . فحكومة الكثرة إذن هي أسوأ الحكومات المتمسّكة بالقوانين ، وأفضل الحكومات الّتي لا تحترم القوانين . وإذا أفلتت الحكومات كلّها من قيود القانون فالعيش في ظلّ الديمقراطيّة يكون أفضل ؛ أمّا إذا كانت الحكومات منظّمة

وشرعيّةفالعيش في ظلّ الديمقراطيّة يكون أسوأ ؛
كما يكون العيش في ظلّ الملكيّة الأوّل والأفضل ،
هذا باستثناء الدستور السابع الذي يسمو على سائر
الدساتير كما يرتفع الإله فوق البشر .

سقراط الصغير : أنت على حقّ .

مواصلة التعريف الأخير لرجل الدولة

عودة الى التعريف الرئيسي

الحكومات المزيفة والساسة المزيفون

الغريب : وإذن فجميع الذين يشتركون في تلك الحكومات — باستثناء الحكومة المبنيّة على المعرفة الحقيقيّة — هم بعيدون عن رجل الدولة . ليسوا رجال دولة وإنّما هم رجال أحزاب . وبما أنّهم يشرفون على حكومات مزيّفة فهم أنفسهم رجال مزيّفون مثل أنظمتهم . إنّهم أعظم المقلّدين والمحتالين وأعظم السّفْسطيين على الإطلاق .

سقراط الصغير : يُخَيّل إليّ أن الدولاب قد أكمل دورته وانتهى لقب السّفْسطي إلى الذين يستحقّونه ، إلى الساسة كما يسمّونهم .

الغريب : وهكذا تمّت الرواية الخرافيّة ؛ وطوائف الوحوش والحيوانات التي لا تريد أن تترك المسرح ، قد فصلت آخر الأمر عن العلم السياسي .

سقراط الصغير : هذا ما أراه .

مواصلة التعريف الأخير لرجل الدولة

التفريق بين الخطباء وقواد الجيش والقضاة ، ورجل الدولة

الغريب : ولكن تبقى طائفة أخرى ، فصلها أكثر صعوبة لأنّها أشدّ صلة بالحاكم الملكي ، وليس التعرّف عليها بيسير . أظنّ أنّنا بلغنا في البحث مرحلة علينا أن نعمل فيها مثل الذين يمحّصون الذهب .

سقراط الصغير : كيف ؟

تمحيص الذهب

الغريب : يقال إنّ الذين يمحّصون الذهب يبدأون بإزالة التراب والحجارة ، وتبقى بعد ذلك المواد الثمينة القريبة من الذهب مختلطة به لا تُزال إلاّ بالنار — النحاس ، والفضة وغير ذلك من المعادن . وهذه لا يتمّ عزلها إلاّ بصهرها في النار مرّة بعد مرّة حتّى يخرج الذهب خالصاً صرفاً .

سقراط الصغير : نعم . هذا ما يقال عن تصفية الذهب .

فن قائد الجند
فن القاضي
فن الخطيب

٣٠٤

الغريب : وبالطريقة ذاتها أظنّ أنّنا عزلنا عن علم رجل الدولة كلّ ما هو غريب عنه وغير ملائم له ، وبقيت العناصر الثمينة والقريبة منه . وهذه تضمّ فن قائد الجند ، وفن القاضي ، وذلك النمط العالي من الخطابة الذي هو حليف للفن الملكي ، يرغّب الناس في الخير ويساعد على توجيه سفينة الدولة . فكيف نعزل هذه الفنون بحيث يبقى الذي نبحث عنه وحده وتبرز طبيعة رجل الدولة صافية خالصة ؟

سقراط الصغير : يجب أن نحاول هذا بطريقة ما .

الغريب : إذا كانت المحاولة هي كلّ ما نحتاج إليه فسيظهر

رجل الدولة للنور . والموسيقى ستقدّم لنا مثلاً يساعدنا في هذه المهمّة . وسأبدأ بتوجيه سؤال إليك .

سقراط الصغير : ما هو السؤال ؟

مثل الموسيقى

الغريب : هناك شيء يدعى تعلّم الموسيقى وتعلّم فنون من الصناعات بصورة عامة ، أليس كذلك ؟

سقراط الصغير : نعم .

الفن الاعلى يقرر ما يجب تعلمه وما لا يجب

الغريب : ثمّ أليس هناك فن أعلى أو علم أسمى يقرّر ما يجب أن نتعلّم من تلك الفنون وما يجب ألاّ نتعلّم ؟

سقراط الصغير : نعم ، هناك فن أعلى .

الغريب : وهل نعترف أنّ هذا الفن يختلف عن جميع الفنون الدنيا ؟

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : وهل نقول أنْ ليس لفنّ من الفنون أن يتحكّم في أيّ فن آخر ، أم ان الفنون الدنيا يجب أن تتحكّم في الفن الأعلى ، أم ان الفن الأعلى يجب أن يتحكّم في سائر الفنون ؟

الفن الأعلى يتحكم في سائر الفنون

سقراط الصغير : الفن الأعلى يتحكّم في سائر الفنون .

الغريب : تعني ان العلم الذي يقرّر ما يجب أن نتعلّم من صناعة وما لا يجب ، ينبغي أن يتحكّم في العلم الذي يعلّمنا تلك الصناعة ؟

سقراط الصغير : بدون شكّ .

الغريب : وإذن ، فإن العلم الذي يقرّر وجوب الاقناع أو عدم وجوبه ينبغي أن يتحكّم في فن الاقناع ذاته .

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : ولأيّ علم ننسب القدرة على إقناع الجمهور برواية قصة مناسبة لا بالتعليم ؟

سقراط الصغير : يجب أن ننسب هذا إلى الخطابة .

الخطابة خاضعة للعلم السياسي

الغريب : ولأيّ علم نعطي السلطة لتقرير ما إذا كان لنا أن نستعمل الاقناع أو القوّة تجاه أيّ كان ، أو نمتنع عن عمل أيّ شيء على الإطلاق ؟

سقراط الصغير : للعلم الذي يتحكّم في فنون الاقناع والكلام .

الغريب : وهو ليس سوى العلم السياسي .

سقراط الصغير : إنّه العلم السياسي بالضبط ، ووظيفة رجل الدولة .

الغريب : وهكذا نكون قد فصلنا الخطابة عن العلم السياسي واعتبرناها نوعاً آخر خاضعاً للسياسة معاوناً لها .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : لننظر الآن في عمل فن آخر .

سقراط الصغير : أيّ فنّ ؟

وكذلك قيادة الجيوش

الغريب : تأمّل في اتخاذ القرارات المتعلّقة بالعمليّات الحربيّة إذا ما أعلنت الدولة الحرب على الأعداء . ماذا نقول في ذلك ؟ هل نقول إنّ اتخاذ قرارات من هذا النوع لا يخضع لفن من الفنون ، أم نجزم بأن هنالك فنّاً معيّناً ؟

سقراط الصغير : كيف لا تكون قيادة الجيوش وإدارة العمليّات الحربيّة فنّاً من الفنون ؟

الغريب : والفن الذي يملك المعرفة والقدرة على أن ينصح ويشير متى ندخل الحرب ومتى نعقد الصلح ،

هل هو عمل قيادة الجيش أم هو شيء آخر ؟

سقراط الصغير : إذا كنّا منطقيّين مع أنفسنا فيجب الافتراض انّه شيء آخر مختلف .

٣٠٥ الغريب : وإذا كانت نظرتنا هذه منسجمة مع نظرتنا السابقة حول مكان الخطابة ، فيجب أن نقرّر أن هذا الفن الثاني يتحكّم في قيادة الجيوش .

سقراط الصغير : أوافق .

الغريب : وأيّ فن نستطيع أن ننصبه سيّداً على ذلك الفن العظيم الهائل ، فن الحرب على اتّساعه ، غير الفنّ الملكي الحقيقي ؟

سقراط الصغير : لا غير .

الغريب : لن نصف ، إذن ، الفن الذي يمارسه القادة العسكريون بأنّه الفن السياسي ، لأنّه ليس غير خادم للسياسة .

سقراط الصغير : الأمر كما تقول .

الغريب : لننظر الآن في طبيعة القاضي الفاضل .

سقراط الصغير : هيا بنا .

وكذلك القاضي

الغريب : هل يفعل شيئاً غير الحكم على معاملات الناس فيما بينهم بأنّها عادلة أو ظالمة ، وذلك حسب القواعد القانونيّة التي يتناولها من الملك والشارع ؟ وهل تظهر فضيلته الخاصة إلاّ في هذا — وهو انّه لا ينحرف عن القانون بالرشوة أو بالخوف أو بالشفقة ، ولا يتأثّر بعداوة أو صداقة حين يفصل في دعاوى الناس ؟

سقراط الصغير : كلاّ . إن وظيفته هي كما وصفت .

الغريب : نجد إذن أنّ سلطة القاضي أقلّ من سلطة الملك . القاضي يحرس القانون ويخدم الملك .

سقراط الصغير : هكذا يبدو .

الفن الملكي يأمر سائر الفنون

الغريب : إنّ النظر في الفنون الثلاثة التي تحدّثنا عنها الآن يؤدّي إلى هذه النتيجة — وهي أن ليس واحد منها فن رجل الدولة . لأنّه ليس من شأن الفن الملكي الحقيقي أن يعمل بنفسه وإنّما يتحكّم في عمل الفنون التي تبيّن لنا وسائل التنفيذ . الفن الملكي يقرّر ما هو الوقت المناسب والوقت غير المناسب ، لإحداث التغييرات الكبيرة في الدولة ؛ أمّا سائر الفنون فواجبها أن تنفذ أوامر الفن الملكي .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : هذه الفنون الثلاثة إذن ، لا سلطان لها على نفسها ولا سلطان لبعضها على بعضها الآخر ، وإنّما يختص كلّ منها بعمل معيّن ويطلق عليه اسم مطابق لعمله .

سقراط الصغير : أوافق على ذلك .

فن رجل الدولة مهيمن على الفنون جميعاً

الغريب : وهناك فن مهيمن على الفنون جميعاً . انّه يشرف على القوانين وعلى كلّ الشؤون المتعلّقة بالدولة ، ويحيكها جميعها ببراعة فائقة ويخرجها نسيجاً واحداً. انّه فن شامل ويجب أن نطلق عليه اسماً شاملاً جامعاً، ألا وهو « السياسة » أو « فن رجل الدولة ».

سقراط الصغير : نعم ، ولك موافقتي المطلقة .

اتمام التعريف الاخير لرجل الدولة

حياكة نسيج المجتمع السياسي البشري

الغريب : والآن ما دمنا قد اكتشفنا جميع أنواع الفنون العاملة في الدولة ، هل نتقدّم إلى تحليل السياسة ناسجين على منوال فن الحياكة ؟

سقراط الصغير : نعم .

٣٠٦ الغريب : إذن يجب أن أصف طبيعة النسيج الملكي وأبيّن كيف تُحاك الخيوط المختلفة لتؤلف قطعة واحدة .

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : وقد أصبح من الضروري أن أشرح أمراً صعباً .

سقراط الصغير : الشرح لا بدّ منه .

الغريب : من الصعب الافتراض أن جزءاً من الفضيلة يصطدم مع جزء آخر من الفضيلة . ومثل هذا الافتراض تسهل مهاجمته من قبل المجادلين الذين يحتكمون للأفكار الشائعة المقبولة .

سقراط الصغير : أكاد لا أفهم .

الغريب : دعني أضع لك الأمر بطريقة أخرى . احسب انّك تعتبر الشجاعة جزءاً من الفضيلة .

سقراط الصغير : بالتأكيد .

اختلاف اجزاء الفضيلة كالشجاعة والاعتدال

الغريب : والاعتدال أو ضبط النفس يختلف عن الشجاعة ، ولكنّه جزء من الفضيلة كما ان الشجاعة جزء منها .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : سأجازف وأقدم نظريّة حول الفضيلتين .

سقراط الصغير : ما هي ؟

الغريب : إنّهما عدوّان قديمان ، وإنّهما يختصمان في كثير من ميادين الحياة .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

الغريب : هذه ليست نظريّة مألوفة . واحسب أن الشيء المألوف هو القول إن جميع أجزاء الفضيلة على وفـاق .

سقراط الصغير : نعم .

الغريب : إذن يجب أن نعير الموضوع اهتمامنا الخاص . أيكون الأمر بمثل هذه البساطة ، أم ان في الفضائل شيئاً كامناً يثير فيما بينها خصومة عائليّة ؟

سقراط الصغير : يجب أن نبحث هذا الموضوع .

الغريب : ويجب أن يتناول بحثنا أشياء نعتبرها ممتازة ومع ذلك نصنّفها على أنّها أضداد .

سقراط الصغير : أرجو أن توضح المعنى الذي تريد .

الغريب : خذ مثلاً السرعة والمضاء في الجسم أو الروح أو حركة الصوت . هذه السرعة أو الحدّة تشاهد عند الاحياء أو تمثل في الموسيقى والرسم . لا بدّ انّك امتدحتها أو وافقت على امتداح الآخرين لها ؟

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : وهل تذكر عبارات المديح في المناسبات المختلفة ؟

سقراط الصغير : لا أذكر شيئاً .

الغريب : أخشى ألاّ أستطيع التعبير بكلمات عمّا يخطر لي .

سقراط الصغير : لماذا ؟

الغريب : ربّما حسبت الأمر سهلاً . ولكن دعنا ننظر إلى الأشياء كما تبدو في صفّين متعاكسين . فعندما نعجب بالسرعة والنشاط والمضاء في العقل أو الجسد أو الصوت نعبّر عن إعجابنا بكلمة واحدة هي الشجاعة .

سقراط الصغير : كيف؟

الشجاعة

الغريب : نقول هذا حادّ وشجاع ، وذاك سريع وشجاع ، وذلك نشيط وشجاع ؛ وعندما نستعمل هذه الكلمة للتعبير عن صفة مشتركة بين الطبائع المختلفة فإنّما نمتدحها جميعاً ونعبّر عن إعجابنا بالشجاعة .

سقراط الصغير : نعم . هذا صحيح .

٣٠٧
الرقة

الغريب : ومن جهة ثانية ، ألا نمتدح الرقّة والهدوء في سلوك الناس ؟

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : وحين نفعل ذلك ألا نقول عكس الذي قلناه في الطائفة الأولى ؟

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

الغريب : نعبّر دائماً عن إعجابنا بالهدوء والاعتدال ، وبالتفكير الهادىء والأعمال اللطيفة ، والصوت العميق الناعم ، والحركة المتّزنة والموسيقى الجليلة . ونطلق عليها جميعاً كلمة لا تعني الشجاعة ، وإنّما تعني الضبط والنظام .

سقراط الصغير : صحيح .

الغريب : ولكن عندما يبدو أن هذين النوعين من السلوك

غير ملائمين وفي غير موضعهما فإنّنا نغيّر موقفنا ونوجّه النقد ونستعمل الكلمات بالمعنى المعاكس .

سقراط الصغير : وكيف ذلك ؟

الشجاعة الزائدة والرقة الزائدة

الغريب : الحدّة الزائدة أو السرعة الزائدة أو القسوة الزائدة تدعى عنفاً أو جنوناً ؛ والبطء الشديد أو الرقّة المسرفة تدعى جبناً وبلادة . وكأنّ هذه الصفات ، والاعتدال والشجاعة في الأخلاق ، تقف كالأعداء في صفّين متقابلين ولا تختلط فيما بينها . وإذا تابعنا البحث فإنّا نجد أن الرجال المتصفين بهذه الصفات المختلفة ، يختلفون بعضهم عن البعض الآخر .

سقراط الصغير : كيف يختلفون ؟

الغريب : يختلفون في جميع الأمور التي ذكرناها وفي غير ذلك أيضاً . إنّهم يوزّعون المدح والذمّ حسب أمزجتهم – يثنون على الصفات المماثلة لصفاتهم ويذمون صفات أضدادهم ، ويشتدّ بذلك الخصام حول الكثير من المشاكل .

سقراط الصغير : يبدو أن الأمر كما تقول .

الغريب : إذا نُظر إلى هذا الموضوع على أنّه اختلاف أمزجة فقد لا يعدو أن يكون لعب أطفال ، أمّا عندما يتناول قضايا هامة في الدولة فإنّه يغدو أفتك داء يهدّد حياة المجتمع .

سقراط الصغير : إلى ماذا تشير ؟

الغريب : أشير إلى حياة المجتمع بأسرها . فالرجال المعروفون

الثمن الذي يدفعه أصحاب الرقة في سبيل السلام

برقّتهم واعتدالهم مستعدّون دائماً لتأييد السلام والأمن . إنّهم يعيشون حياة عزلة واطمئنان . وهذا هو طابع تعاملهم مع الناس في وطنهم ، وإنّهم يلتمسون دائماً حفظ السلام مع الدول الأخرى بأي ثمن . وبسبب هذه الرغبة الملحة في السلام ، والتي كثيراً ما تكون في غير موضعها ، فإنّهم يفقدون بالتدريج الجرأة والبسالة وينشأ أبناؤهم على ذلك ويصبحون تحت رحمة أعدائهم . وفي سنوات قليلة ينتقلون ، هم وأبناؤهم والدولة جمعاء ، من الحريّة إلى العبوديّة .

سقراط الصغير : ما أقسى هذا المصير !

٣٠٨ أصحاب الشجاعة وميلهم الى الحرب

الغريب : انظر الآن فيما يعرض لأصحاب الشجاعة . ألا يدفعون بلادهم دائماً إلى الحرب ، بسبب حبّهم المفرط للحياة العسكريّة ؟ يجرّون بلادهم إلى قتال أعداء كثيرين أقوياء فيدمّرون أوطانهم أو يسبّبون خضوعها لأعدائهم واستعبادها مثل أصحاب السلام.

سقراط الصغير : وهذا أيضاً حقّ .

اختلاف الضدين

الغريب : أفلا نعترف ، إذن ، أن بين هذين النوعين من الأخلاق أعظم العداء وألدّ الخصام ، وانّه محتّم عليهما أن يقفا في صفين متضادين متعاكسين ؟

سقراط الصغير : نحن مضطرّون إلى هذا الاعتراف .

الغريب : ثمّ ألم نجد الجواب على سؤالنا في أوّل هذا البحث ، وهو ان أجزاء هامة من الفضيلة هي على خلاف فيما بينها وانّها تسبّب الخلاف بين الرجال الذين

يتّصفون بها ؟

سقراط الصغير : احسب هذا صحيحاً .

الغريب : وهناك شيء آخر .

سقراط الصغير : ما هو ؟

كل فن ينتقي المواد الجيدة ويرفض الرديئة

الغريب : هل يؤلّف أيّ فن أقلّ أعماله شأناً من مواد جيّدة ورديئة ، أم انّه يرفض المادة الرديئة ما استطاع ولا يأخذ غير المادة الجيّدة الملائمة ؟ قد تختلف المواد أو تتشاكل ولكن من المرغوب فيه على كلّ حال أن تكون كلّها سليمة فيجمعها الفن ويؤلف منها نسيجاً أو تركيباً ملائماً لغايته .

سقراط الصغير : نعم .

فن رجل الدولة لا يدخل الاشرار في النسيج السياسي وانما يختار الطبائع السليمة ويربيها

الغريب : وكذلك الفن الحقيقي الطبيعي لرجل الدولة لا يسمح بأن تؤلف الدولة من رجال صالحين ورجال أشرار ؛ وإنّما يبدأ بامتحان الأطفال في الألعاب ، وبعد ذلك يسلّمهم لمعلّمين ومربّين قادرين على تعليمهم وإرشادهم إلى الغاية المرجوّة . ولكن الفن السياسي المذكور يعطي الأوامر ويشرف على كلّ ذلك من فوق ، كما يفعل فن الحياكة ويشرف على الندّافين وسائر الذين يعدون المواد اللازمة للنسيج ، ويعيّن لكلّ فن مساعد العمل الضروري لحياكة النسيج .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

اقصاء الأشرار

الغريب : وهكذا انظر إلى رجل الدولة الحقيقي في معاملته لرجال التربية والتعليم . انّه يحتفظ لنفسه بسلطة

الإشراف والتوجيه ، ولا يسمح إلاّ بذلك النوع من التّربية الذي يخرج النماذج الخلقيّة الملائمة للدستور والرجال الملائمين لصنع نسيج الدولة . ويأمر المربّين أن يحثّوا الناشئين على اكتساب تلك الصفات .

أمّا الناشئون الذين لا نصيب لهم من الشجاعة وضبط النفس والنزعة إلى الفضيلة ، وإنّما تدفعهم طبائعهم الرديئة إلى الكفر والعنف والظلم ، فإن الملك يقصيهم عن المجتمع بإنزال عقوبة الموت أو بنفيهم وحرمانهم من أهمّ الحقوق المدنيّة .

سقراط الصغير : هذا هو الشائع بين الناس .

الغريب : أمّا الذين يتمرّغون في الجهل والدناءة فإنّه يخضعهم لنير العبوديّة .

٣٠٩

سقراط الصغير : هذا حقّ .

حياكة المواطنين والجمع بين الشجاعة والوداعة ، السداة واللحمة .

الغريب : ويأخذ رجل الدولة ما تبقّى من المواطنين — أولئك الذين تسمح طبائعهم بأن يصبحوا بالتّربية والتثقيف أفضل وأنبل ويستطيع الفن السياسي أن يجمعهم ويوحّدهم — يأخذ رجل الدولة الطبائع النازعة إلى الشجاعة ، وهي العنصر الأقوى ، ويعتبرها السّداة في النسيج ، ويأخذ ، من جهة ثانية ، الطبائع النازعة إلى الوداعة والنظام ويعتبرها اللّحمة ، ثمّ يحاول أن يجمع هذه الطبائع المختلفة النزعات ويحيكها معاً على الطريقة التالية .

سقراط الصغير : أيّة طريقة ؟

ربط العنصر المقدس برباط مقدس والعنصر البشري برباط بشري

المعتقد الصحيح عن العدالة والخير هو مبدأ إلهي يغرسه رجل الدولة في المواطنين

الغريب : يأخذ ، أوّلاً ، العنصر الخالد في نفوسهم ويربطه برباط مقدس ، لأن هذا العنصر إلهي ، ثمّ يربط الطبيعة الحيوانيّة بروابط بشريّة .

سقراط الصغير : أسألك مرّة أخرى ماذا تعني ؟

الغريب : أعني أن المعتقدات الصحيحة عن الشرف ، والعدالة، والصلاح ، وعن أضدادها ، هو مبدأ إلهي ؛ وحين ينشأ في نفوس الرجال يدلّ على طبيعة سماويّة .

سقراط الصغير : هذا وصف لائق .

الغريب : ثمّ ألا نعلم أن رجل الدولة والمشرّع الصالح هو وحده القادر ، بوحي الفنّ الملكي ، أن يغرس الفكر الصحيح في الشباب الذين تلقوا التّربية الصالحة وتحدّثنا عنهم منذ قليل ؟

سقراط الصغير : في أغلب الظن .

الغريب : والحاكم الذي لا يستطيع أن يُحكم ذلك الرباط لن نكرّمه بتلك الألقاب المجيدة ، « رجل دولة » و « ملك » .

سقراط الصغير : بحق .

الغريب : وعندما تبلغ النفس الشُّجاعة هذه الحقيقة تصبح متمدّنة لطيفة وتغدو أقدر على المشاركة في مجتمع عادل . وبدون ذلك تهبط النفس إلى الدرك الأسفل وتصبح متوحشة مثل حيوان .

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : ثمّ ان الطبيعة المسالمة النظاميّة إذا شاركت في هذه الحقيقة تصبح معتدلة وحكيمة في كلّ ما يتعلّق

بالدولة ، وإن لم تشارك فإنّها تستحقّ أن توصف بالبساطة والبلاهة .

سقراط الصغير : تستحقّ ذلك .

الغريب : وهل نستطيع الزعم أن ربط الشرّ بالشرّ أو ربط الخير بالشرّ يمكن أن يكون دائماً باقياً ، أو ان أيّ فن يحاول جدّيّاً أن يستعمل رباطاً من هذا النوع ليجمع مثل هذه المواد ؟

سقراط الصغير : هذا مستحيل .

٣١٠

الغريب : ولكن يمكن القول إن أصحاب الطبيعة النبيلة منذ الأصل ، والذين تربوا التّربية الكريمة، تستطيع القوانين أن تُحكم فيهم هذا الرباط المشترك من العقيدة. ذلك هو الدواء الذي يقدّمه العلم للمواطنين. وليس هناك ما هو أكثر قداسة من هذا الرباط الذي يوحّد بين عناصر الخير المختلفة .

سقراط الصغير : هذا صحيح .

الغريب : أمّا الروابط الأخرى ، البشريّة ، فليس من الصعب تصوّرها أو إحكام وثاقها إذا ما وُجد الرباط الإلهي أوّلاً .

سقراط الصغير : كيف ؟ وما تلك الروابط ؟

غاية الزواج انجاب الاطفال

الغريب : تلك الروابط التّي تنشأ بين الدول بالتزاوج وبتبنّي الدولة لأطفال دولة أخرى[1] ، وتلك التّي تنشأ من تزاوج الأفراد ضمن الدولة الواحدة . لأن أكثر

---

[1] يعادل منح الجنسية لمواطني دولة اخرى .

الناس يعقدون الزواج غير مهتمّين الاهتمام الكافي بما هو خير لإنجاب الأطفال .

سقراط الصغير : ماذا تعني ؟

لا الغنى ولا الجاه

الغريب : إنّهم يجرون وراء المال والجاه ، وهي مطالب في الزواج لا تستحقّ النقد الجدّي .

سقراط الصغير : لا تستحق .

الغريب : وخير لنا أن نتحدّث عن الذين يجعلون العائلة همّهم الأوّل ، ونشير إلى خطئهم إذا أخطأوا السبيل إلى ذلك .

سقراط الصغير : هذا معقول .

الغريب : إنّهم يصدرون عن مبدإٍ قويم . يبحثون عن راحتهم وعن رضا الساعة العابرة ويحتضنون بسرور أشباههم ويُعرضون عن أضدادهم ، متأثّرين أكثر ممّا ينبغي بما يحبون وما لا يحبّون .

سقراط الصغير : كيف ؟

الشبيه يجب الا يقترن بالشبيه

الغريب : أصحاب الطبيعة الهادئة يبحثون عن طبائع مشابهة لهم ، ويختارون ، على قدر الامكان ، زوجات لهم من هذا النوع ويعطون بناتهم لأزواج من هذا النوع أيضاً . ويفعل أصحاب الطبيعة الشُّجاعة مثل ذلك فيبحثون عن الطبائع الشُّجاعة المماثلة لهم ، بينما يجب أن يفعل الفريقان عكس ذلك تماماً .

سقراط الصغير : كيف ؟ ولماذا ؟

والاالشجاعة تنحط الى الجنون

الغريب : لأن الشجاعة إذا لم تُلطّف وتُعدّل بالطبيعة الهادئة لعدّة أجيال ، فقد تكون أوّل الأمر قويّة ناضرة

ولكنّها في النهاية تتفجّر غضباً وجنوناً .

سقراط الصغير : هذا شيء متوقع .

والوداعة الى العجز

الغريب : لكن النفس الممتلئة تواضعاً ، ولا يدخلها أيّ عنصر من شجاعة على مرّ الأجيال المتعاقبة الكثيرة ، فإنّها تغدو بليدة متراخية وتمسي آخر الأمر مشلولة عديمة النفع .

سقراط الصغير : وهذه أيضاً نتيجة منتظرة .

الحائك الملكي يتجنب هذا الانحطاط ويجمع المادىء والشجاع

الغريب : أعيد ما قلت سابقاً ، وهو انّه ليس من الصعب أن تُحكم هذه الروابط البشريّة إذا كان قد أُحكم من قبل الرباط الإلهي . ألا وهو الاعتقاد بقيم ومثل مشتركة بين الفئتين . تلك هي مهمّة الحائك الملكي إذ يصنع نسيج الدولة . يجب عليه ألاّ يسمح قط بانفصال الطبائع الوديعة عن الطبائع الشُّجاعة ؛ وإنّما يحيكها معاً ، مثل السّداة واللحمة ، بمشاعر مشتركة ومعتقدات مشتركة ، في قلوب المواطنين جميعاً . ويجعل الأمجاد المشتركة والانتصارات والمواثيق المتبادلة بين المواطنين تخدم هذه الغاية . وهكذا يصنع من طبائع الرجال المختلفة نسيجاً متين الحبك سويّاً ، ويسلّمهم وظائف الدولة أمانةً بين أيديهم .

٣١١ وهكذا يكتمل النسيج السياسي

سقراط الصغير : وكيف يتمّ ذلك ؟

الغريب : عندما تكون الحاجة إلى موظف واحد يجب أن يختار رجل الدولة حاكماً يملك الصفتين جميعاً ، وإذا كانت الحاجة إلى عدّة موظفين أو إلى مجلس

فيجب أن يختار رجل الدولة ممثلين من الصنفين ليشتركوا في العمل . لأن الحاكم الهادىء كثير التأني وعادل ومحافظ ، ولكن ينقصه المضاء والجرأة السريعة الفعّالة .

سقراط الصغير : يبدو هذا تلخيصاً منصفاً للقضيّة .

الغريب : والطبائع الشُّجاعة ، من جهة ثانية ، تفتقر إلى نصيب أوفى من العدل والحذر ، لكنّها تمتاز بالجرأة والإقدام في العمل ؛ وإذا لم توجد الصفتان جميعاً فإنّه يستحيل على دولة ما ان تزدهر فيها الحياة العامة أو الحياة الخاصة .

سقراط الصغير : بالطبع .

الغريب : لقد بلغنا الآن الغاية من حياكة نسيج الدولة . وهو نسيج من حياكة رجل الدولة ، يُصنع من الطبائع الشُّجاعة والطبائع الهادئة إذ يوحدها الفن الملكي بروابط الصداقة ووحدة الشعور والحياة المشتركة . انّه أنبل الأنسجة وأمجدها على الإطلاق ، يحتضن في طيّاته كلّ أبناء المدينة من عبيد وأحرار ، ويشرف عليه الحائك الملكي ويحكمه ولا يألو جهداً في إسعاده بقدر ما يمكن تحقيق السعادة في اجتماع بشري .

سقراط : لقد أعطيتنا ، أيّها الغريب ، أتمّ صورة وأروعها عن الملك ورجل الدولة .

المصادر

نقل حوار « رجل الدولة » إلى العربيّة عن ثلاث ترجمات في اللغة الانكليزيّة هي :

B. Jowett (Random House)
Harold N. Fowler (Loeb Classical Library)
J. B. Skemp (Rowtledge and Kegan Paul)

واعتمد في ترجمة حياة أفلاطون وفي كتابة المقدّمة والتعليق ، بالدرجة الأولى ، على المؤلفات التالية :

A. E. Taylor, Plato the Man and His Work
J. B. Skemp, Plato's Statesman
G. C. Field, The Philosophy of Plato
Ernest Barker, Plato and his Predecessors



محتويات الكتاب

مطابع دار صادر ودار بيروت

الثمن ٢٥٠ ق. ل.